الجزء الخامس والسادس ٢٢٣ ، ٢٢٤ المجلد التاسع عشر



أيار وحزيران سنة ١٩٤٤ جمادى الأولى وجمادى الآخرة سنة ١٣٦٣

الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

— ٦ —

(١٥) المياه ومجاريها ومستودعاتها وسدودها وما يتعلق بها

المسقى محل يسقى منه ، وفي المخصص أسقيته من نهري جدولاً جعلت له منه مسقى .. المسقاة والمِسقاة والسقاية موضع السقي ، سقى الزرع يسقيه سقياً . البعل ما سقته السماء ، والعِذْي (بالكسر ويفتح) الزرع لا يسقيه الا المطر غير مستعملة عندهم وهي الفصيحة . المسكرة من سكر النهر ، بالكسر ما يسد به . الكبّاشات او الكبّاش خشبات غلاظ تجعل في مجرى النهر ومن المجاز بنوا سوراً وثقوه بالكبوش . المزّاز مقسم المياه من مزّه مصه . الخرّار محل انحدار الماء من علٍ ، أخذ من خرّ . حرَم النهر ملتقى نبيثة البئر أي ما يستخرج من ترابها وأطلقوه على ما جاور ضفة النهر من الأرض والضفة بالكسر جانب النهر وفي المختار ان حريم البئر وغيرها ما حولها من مرافقها وحقوقها . المقطع الموضع الذي يقطع فيه النهر ، يقولون قطع الماء عن الأرض وقطع النهر . النجدة ما ينجد به صاحب الماء جاره من قسطه منه حتى يروي أرضه هكذا خرجتها . الجرور جرية الماء بعد قطعها من المزّاز للسقيا . الماصية قطعة من الجدول تسيل منها بقايا المياه ، ولعلها من مصّ الظرف قطرت منه فضلات السوائل العالقة به . المستنقع المنقع . الدوّار مجمع المياه في الجداول . الجبُّ الحوض . الطالع الذي تطلع منه المياه . المقسم . الباشورة

مقاسم المياه وفي محيط المحيط الحائط الظاهر او ما يرى منه · المخاضة ما يخوض فيه الناس من المياه مشاةً وركبانا · خاض وخوّض · الساروط يلفظونه بالتاء بدل الطاء وهو الأخدود الذي تحدثه المياه في الأرض لشدة جريانها (مصريانية) وتقدم فعل سورطت الأرض · المصرف محل تصريف المياه · القسطل (والقسطر أيضاً) أنابيب من خزف أو حديد لجر المياه · العَرّابة مجرى بني فوق جدول أو نهير لتسقى منه أرض عالية (مولدة) · العبّارة الجسر الذي يعبر عليه من عبر الوادي شاطئه وناصيته · انفجر الماء وتفجر سال · سحّ الماء سال من فوق الى أسفل · اندلق الماء انسفح وسفح الماء صبه · غطسه في الماء وغطّه · عام سبح يقولون هو يعوم على وجه الماء أي يطفو · نبع الماء تفجر وخرج من المنبع · غاض الماء غار ماع سال على وجه الأرض منبسطاً في هينته · العين ينبوع الماء · النهر الماء الجاري المتسع · الجدول النهر الصغير · الساقية أصغر من الجدول · الغدير قطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها · البركة مكان يجمع فيه الماء ج بُرَك · القناة التي تجري تحت الأرض يلفظونها «القناية» ج قنوات وقني · البئر ج آبار ويقولون نزح البئر ونزفها إذا استخرج ماءها كله · الميزاب (معربة) البالوعة والبلوعة والبلاعة · السدّ ما يجعل في وجه الماء · القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه أو ما ارتفع من البنيان · الناعورة آلة من خشب تديرها المياه تنقلها من اسفل إلى أعلى · البكرة التي يُستقى عليها وفي المخصص خشبة مستديرة في وسطها محز للحبل وفي جوفها محور تدور عليه · الشّرد ظَرْف من الجلد يجره حصان لاستخراج المياه (مولدة على الأرجح) الراوية يطلقونها على القربة التي ينقل فيها الماء للارواء · تحويل مجرى النهر · تعكير ماء النهر · عكر الماء وتعكرت والعكر الدردي اي العكر من كل شيء · الصهريج المكان يجمع فيه الماء · العَمْق (بالفتح واسكان الميم) قعر البئر بئر عميقة وما أبعد عَماقتها وعُمقها وأعمق البئر وعمقها · يقولون وأَلف للماء اي أعدّ لها طريقها وهيأ سبيل جريتها ولا ما يمنع ان تكون من آلف يؤلف هيأ وجهز · ويطلقون شاوى المياه على القيم عليها الذي يمنع عنها الاعتداء او يقيها من تسربها الى غير أصحابها ويشتقون

منه فعلاً شوى الماء والشواية وهذا لم أعرف له أصلاً . تسلسل الماء جرى في جدور ومنه اشتقوا السلسول لمكان ينحدر منه الماء انحداراً . الحالول محل متسع تجري منه المياه في الشتاء . أروح الماء تغيرت رائحته . كرى النهر ويشتقون منه الكراية لمن يكرونه اي يخرجون منه ما تجمع فيه من الطين . شفّ النهر زاد ماؤه وشف يشف زاد ونقص وتحرك . الطوفان الماء الغالب يقولون طافت الأرض وطفتها اي سلطت عليها الماء . خابل للماء وضع لها ما يصدها عن الجهة التي لا يريد ان تسيل اليها (لم نجد لها وجهاً) . أنبوب الماء . سبَّل الماء جعله سبيلاً أي جعله في سبيل الله تعالى . المنكت المصب تصب فيه المياه الباقية من السواقي والجداول ولعلها من نكت كنانته نثرها اي أخرج ما فيها او انتكث من حاجة الى أخرى انصرف . العِدان بالكسر والتشديد الزمان ، وهو وقت إعطاء كل صاحب حق من الماء قسطه، وعدنه تعديناً . وهم يفتحون عينه وفي القاموس عدان الشيء بالفتح والكسر زمانه وعهده وأوله وأفضله . الحوالة تحويل نهر الى نهر (قاموس) يستعملون فعلها فقط . البيبة مسيل الماء وفي القاموس البيب بالكسر المثعب وكوّة الحوض والمثعب مسيل الماء .

(١٦) الأهوية والأمطار والأوقات وما ضارع ذلك

البرد . الزمهرير شدة البرد . الحرّ الحرارة . الباحور شدة الحر في تموز . النسيم الهواء اللطيف . الاعصار الزوبعة . النوء (يقولون النوّة والنوّ) . حمي النهار والتنور . هبت الريح هبوباً وهيباً هاجت ، وهبّ من نومه استيقظ . وعصفت الريح اشتدت فهي عاصفة ويوم عاصف تعصف فيه الريح . السَّموم بالنهار وقد يكون بالليل والحَرور بالليل وقد يكون بالنهار . الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد . السَّراب الذي تراه نصف النهار كأنه ماء . العَيَانة يطلقونها على المطر المتواتر أياماً وفي اللسان العين مطر لا يُقلع وقيل هو المطر يدوم خمسة أيام أو ستة او اكثر لا يُقلع . احتبس المطر . غاث الله البلاد أرسل عليها الغيث أي المطر . الغَدَق بالتحريك المطر الكبار القطر اغدق المطر يغدق إغداقاً فهو مغدق

ويقولون الماء يخدق · الصقيع الساقط من السماء بالليل كأنه ثلج · الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد · تندفت السماء بمطر أرسلته ويقولون الثلج تندف · الرك (بالكسر والفتح) المطر الضعيف، يقولون الرخ · الرش القطر القليل · يقولون صحيت والصواب أصحت · الغبش ظلمة يخالطها بياض في أول الليل وآخره ج أغباش ، يقولون الدنيا مغبشة أي الجو مظلم · أنار الصبح ونور أضاء ونورت المصباح أزهرته · عنان السماء السحاب · شتا اليوم فهو شات اشتد برده ، يطلقونه على هطول الأمطار · الضباب ج ضبابة وهو ندى كالغبار يغشى الأرض بالغدوات · الشفق لما يرى من الحمرة في الجو قبيل الشمس وبعد الغروب · غامت السماء ويقولون غيمت · مطرت السماء وأمطرت فهي ماطرة · رعدت السماء وبرق البرق وبرقت السماء وأبرقت · جهجه الضوء لاح (سريانية) قوس قزح · خسوف القمر كسوف الشمس · درب التبانة · هجم البرد أسرع دخوله · هل الهلال · أفلت الشمس بزقت وبزغت وشرقت وأشرقت وغربت · الغمام · الغيث · الأفق · القطب · العصر · الفجر · الظهر · الطلوع طلوع الشمس المغيب مغيبها وغيابها · الضحوة الضحى · العشية · الظلام · الفيء الظل بعد الزوال · وتدور على ألسنة بعض المستنيرين الى اليوم · اسماء البروج : الحمل ، الثور ، الجوزاء ، السرطان ، الاسد ، السنبلة ، الميزان ، العقرب ، القوس ، الجدي ، الدلو ، الحوت ، لكنهم لا يعينون مواقعها كما كان يعرفها القدماء ، ويعرفون أيام العجوز وسعد الخبايا وأصله الأخبية وسعد بلع وسعد الذابح وسعد السعود ، وبنات نعش ويعرفون الفجر الكاذب والفجر الصادق ، والدب الأكبر والدب الأصغر ، وينطقون بأسماء الشهور صحيحة إلا شهري أيار وآب فقد يطلقون عليهما مايس وأغسطس كما هما عند الترك وكذلك اسماء الفصول الخريف الشتاء الربيع الصيف · يقولون غلة مسفوحة وصوابها مسفوعة جاءت من سفع ولفع اذا أحرق وجهه · السيل ج السيول يقولون سيل جارف · يقولون هذه سنة ايض تحريفاً لها عن غيض أي قليلة الأمطار والمياه · يقولون روح انصرف مساء او من الزوال الى الليل وفي المصباح بكر وكلاهما صحيح · ويقولون شرق

أخذ ناحية الشرق وغرَّب أخذ ناحية الغرب وسكان شرق الغوطة يطلقون على من يريد غشيان الحاضرة غرَّب · الموسم الزمن الزمان اسم لقليل الوقت وجمعه أزمنة وأزمان · شَتوي وشَتَوى يقال زرع شتوي · غاب الشفق · شعاع الشمس ما يرى من ضوئها عند ذرورهـا كالقضبان · قرص الشمس عين الشمس · الطقس (مولدة) يطلقونها على حالة الهواء والجو · المناخ (مولدة أيضاً) يطلقونها على هواء البلد والأرض · بخار الماء ما ارتفع منه كالدخان · يقولون هذه الأرض عذية أي طيبة بعيدة من الماء والوَخم واصلها عَذِية من عذا البلد يعذو طاب هواؤه · الهالة دارة القمر · عشية ، أمس ، البارحة ، الغد ، الدهر ، الزمان الطويل والأمد الممدود ، الصبح ، المغرب ، المشرق ، العشاء ، بين العشائين · الغَلَس · ميزان الحرارة · الساعة ساعات · الدقيقة الدقائق الثانية ثواني · الوقت · اليوم · النهـار · خط الاستواء · النجوم واحدها النجم الكواكب واحدها كوكب · القمر ج الأقمار · تشمس تدفأ · تبرّد · دَرِق مات من شدة البرد (عامية) الشرد عند العامة المطر الذي ينسفه الريح من الخارج الى داخل البيت (محيط المحيط) · الشوب الحرّ (سريانية) يقولون هذا أوان المشمش اي وقته وموسمه · الزَّودة يطلقونها على السيول التي تزيد في مياه الأنهار وتحمل معها التراب والأوساخ فيحمر ماؤها ولا يسقون من ماء الزودة لضرره بالزروع والغراس · الغُرَّة رؤية الهلال · غمَّ الهلال · الشق الصبح وشقَّ الصبح طلع وشق الجو انشق عنه الغيم · مدت الشمس ارتفعت والمد في الأصل ارتفاع النهار · الدَّغش محركة الظلمة يقولون أتاني دغشة اي وقت الظلام · النَّفنف الهواء يقولون نَفنفت المطر أي امطرت رذاذاً · طال الليل قصر النهـار اعتدل الليل والنهار

(١٧) المنازل والمساكن والطرق وأدوات البناء وما إلى ذلك

الإمام الصُّقع من الأرض والطريق والإمام الخيط الذي يقوم عليه البناء فيبنى بحذائه · العرَصة ج عرَصات كل موضع واسع لا بناء فيه · البراح المتسع

من الأرض لا زرع بها ولا شجر . الخلاء المتوضأ والمكان لا شيء به . وسع المكان القوم اذا اتسع ووسع المكان اتسع وواسع ووسيع ووسعته بالتثقيل خلاف ضيقته . فضا المكان فهو فضاء . البيت يطلقونه على الغرفة أو المخدع كما يطلقونه على الدار . العلية البيت العالي جمعها علالي . الخص البيت من القصب أو البيت يسقف بخشبة كالأزج (والأزج كل بناء طويل) ج خصاص وخصوص ، والخص عندهم شبكة من خشب فيه ثقوب مربعة يجعل على النوافذ والشبابيك والكوى يرى من ورائه النور والمارة . الحاقة . القصر . السطوح واحدها سطح . المشرقة موضع القعود في الشمس (من الدار) . الدك ما استوى من الحيطان ج دكوك . السقاطة . الزاوية : ملتقى الحائطين في البيت والجمع الزوايا ويذكرون الزاوية القائمة و المسطحة والمنفرجة . المطمورة من طمر الحفيرة تحت الأرض أو ظرف من القصدير أو الفخار يخبأ فيه الولد دريهماته . الكوة الثقب في أعالي البيت . الدرج ج أدراج ما يرتقى فيه إلى السطح فإن كان من خشب فهو السلم وجمعه سلالم . الدرابزين (اعجمية) لروافد خشب السقف . العوارض واحدها عارضة . الأسطوانة . الخيمة كل بيت بني من عيدان الشجر . الخم بيت من قصب وفي القاموس حفرة في الأرض يجعل في أسفلها الرماد ثم توضع السخال فيها . المخدع البيت . الساباط سقيفة تحتها ممر نافذ والجمع سوابيط يطلقون عليه السيباط . قارعة الطريق أعلاه . الميدان (اعجمية) . الثغرة التغرة بالتاء بلهجتهم . البلاط . البنيان . الركيزة ج الركائز العتبة الداخلة . الدعامة عماد البيت . الأس أصل البناء كالأساس . العضادة (بكسر العين) جانب العتبة من الباب . الدكة بناء يسطح أعلاه للمقعد . سقفت البيت عملت له سقفاً . شك القوم بيوتهم جعلوها مصطفة متقاربة يقولون مشكوكة من الأول الى الآخر . سور المدينة : البناء المحيط بها . العشة بيت صغير يبنى بقضبان والعشة بالفتح كما في المخصص من الشجر الدقيقة الأغصان وقيل هي التي لا تواري ما وراءها . الخوخة : كوة تؤدي الضوء الى البيت ومخترق ما بين كل دارين ما عليه باب . التيغار الإجانة ، هو عندهم بناء عال من طين ذو حافات

يعصر فيه المشمش أو غيره . المِطبخ الموضع الذي يطبخ فيه يفتحون ميمه وهو الأولى .
القبو المكان المعقود بعضه الى بعض وقبوت البناء رفعته الكنيف مكان التغوط
يطلقون عليه بيت الماء والميضأة . اللَّبِن ما يجعل من الطين ويبنى به واحدتها لبنة .
القرْمد والقرميد عندهم الآجرّ والآجر لَبِن مشوي بالنار . المربط الموضع الذي تربط فيه
الدواب . الزَّرب موضع الغنم ويقال له الزريبة أيضاً . الجب خرزة البئر . الدهليز
(فارسية) . الإصطبل موضع البهائم (قالوا ليس من كلام العرب ويستعملون
آخور التركية) يحرفونها بياخور . الجادة (فارسية) . المصنع لما يجمع به ماء المطر
وغيره . الُجرن حجر منقور يتوضأ منه . السقيفة كل بناء سُقِّف به صُفَّة أو شبه
صُفة مما يكون بارزاً . الدّاكونة مخبأ وراء الغُرَف تحفظ فيه الثياب وغيرها
ولعلها من دكن المتاع نضَّد بعضه على بعض . الروشن والجناح خشب يخرج من
حائط الدار الى الطريق ولا يصل الى جدار آخر يقابله فان وضعت به أعمدة من
الطريق فهو الجناح والا فهو الروشن . المِصْطبة مكان اجتماع الغرباء ج مصاطب
وهي الدكان ايضاً من الدكة . الساف والمدماك الصف من اللبن والحجارة . البناء
المعقود هو الذي جعلت له عقود فعطفت كالأبواب ، والعَقْد البناء المعقود . الرَّزة
حديدة يدخل فيها القفل . في الطريق عطف اعوجاج ومَيل ومنه عندهم عَطْفة
للحيّ الضيق الذي يخرج من الجادة . جصَّص البناء طلاه بالجص والجصّ معرَّب .
سيجت عليه وسوَّجت اذا عملت عليه سياجاً . طريق مُخْطِرة فيها خطر على الحياة .
نفذ الطريق عمَّ مسلكه لكل أحد فهو نافذ أي عام . هديته الى الطريق وللطريق .
الحارة . الحيّ . المنزل . المحطة . الجملون سقف محدَّب . الرَّف . الدَّرب . الشاقول .
الفسقية . الزّقاق . الرّدم . الصَّقالة . السيبة ، (وكلاهما أعجميُّ الأصل) المشنقة .
المخرج المدخل . نقبت الحائط خرقته . الزابوقة من البيت زاويته او شبه دَغَل
(مكان خفي) في بيت يكون فيه زوايا معوجة . الكوخ . هدمت البناء اسقطته
فانهدم ويستعملون الهدم والهدّ والرّدم . بناء متخلخل متداعي الأركان . ساحة الدار
باحتها ج ساحات . عتبة الدار . السَّرب الحفير تحت الأرض والقناة يُدخل منها

المساء الأرض . طين السطح طلاه بالطين . مال الحائط زال عن استوائه . هار الجرف تصدع ولم يسقط فاذا سقط فقد انهار . سمرت الباب وسمرته المسمار ما يسمر به . أطبقت الباب او صدته . ترست الباب وباب مترس . انفخت السقف انثقب والفخت ثقوب مستديرة في السقف . الأتون بالتشديد والعامة تخففه . القمين أتون الحمام وفي كتب اللغة بالنون القمين كأمير . حوّط كرمه بنى حوله حائطاً فهو محوّط . الطبقة . الطُرفة . المصراع . الحشوة . السرداب : بناء تحت الأرض للصيف (معرب) . الهباب الهباء والهباء الغبار او يشبه الدُخان ودقاق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الأرض . المفرق (بكسر الراء وفتحها) مفرق الطريق ومفرقه الموضع الذي يتشعب منه طريق آخر . عُلو الدار ضد سُفلها (بالضم والكسر) البرّاني . الجوّاني . القرنة الطرف الشاخص من كل شيء يقال قرنة الجبل وقرنة النصل . الحير البستان او مجتمع الماء وحوض يسيب اليه مسيل ماء الامطار والمكان المطمئن ، ويقولون لها اليوم الحير بكسر الحاء وعندهم أرض يسمونها الحير .

(١٨) أدوات منزلية شتى

المصحف ، الربعة (صندوق اجزاء المصحف) . الحرز : العوذة . الخريطة . الكرة . الدُرج . المسطرة . الدفتر . المصلى . اللوح . الطباشير . الدواة (الدواية عندهم) . المحبرة آلة الحبر . الليقة . الماعون . السطل ج السطول . الهميان . المقطف . السّفط . السلّة . العُلبة : قدح من خشب وقيل من جلد وخشب . الوعاء يحرفونه فيقولون الواعة ، والوعاء كل ظرف وعى شيئاً . العُكة آلة السمن أصغر من القربة . الخلية . الكوارة . الخزانة . المخلاة . الحقيبة . المكنسة . المنفاخ آلة النفخ . المروحة الآلة التي يتروح بها . والمرآة ما تراءيت فيه . السراج المسرجة محل وضع السراج . القنديل . الفانوس . السرير (يجمعونها على سرائر وجمعها سُرر وأسرّة) . المقطع . القطافة أداة من حديد لقطف الكلاء وجم الأغصان . المسنّ حجر يُسنّ عليه السكين وشحذ السكين والشفرة والسيف والخنجر اذا حدّده بالمسن وغيره مما يخرج حده . المبرد آلة البرد . المنفاخ والمنفخ

ما ينفخ به ومادته نفخ • المهراس من هرس الشيء دقه • القُلة • الكوز • المكبس المدار • الدرّاجة • المجمرة • الوتد • المعجن • الطبق • الطست (الطشت) الكتاف حبل يُشدُّ به الوتر شرعة القوس ومُعلَّقها • الكمَر المنطقة من الشعر (فارسية) فتيلة السراج ج فتائل وفتيلات هي الذبالة • الحُراق ما يحرق من الخرق ليورى فيه • الحقنة (آلة يحقن بها المريض) • القدح • الكرمي • الزُكرة الزق الصغير (للسمن والزيت وغيرهما) • الدّبة ظرف للبزر والزيت (والماء واللبن) يقولون له الدّبية ويجمعونها على دبابي • البطّة الدّبة او إناء كالقارورة • القُفّة الزنبيل والزبيل (فارسية) • القرطال ويقولون القرطل وعاء كالزنبيل وفي القاموس القرطلة كقرشبة عدل حمار كالقرطالة بالكسر واحدة القرطال وزاد في التاج عن أبي حنيفة قال في باب الكرم ووصف قرية بعظم العناقيد العنقود منه يملأ قرطلة ، قال ونسب الصعاني القرطلة الى العامة • المطهرة • الزير • المغسلة • الجرّة • القمع آلة تجعل في فم السقاء يصب فيها الزيت وغيره (المصباح) • المدق والمدقة • الابريق (فارسية) المرزبة بالتخفيف المطرقة الكبيرة يقدمون الزاي على الراء ويشددون الباء فيقولون مزربّة • المدخنة المجمرة الحلة القدر الكبير قال في التاج لأنها تحل الطعام • التنور • الكانون يخبز به والتنور كل مفجر ماء ، وكلاهما مستعمل عندهم قيل انها عبرية او آرامية ويقول الاسكافي ان التنور لفظة عربية والتاء فيها أصلية • الطابونة من طين النار دفنها لئلا تطفأ وذلك الموضع طابون وطابن والطابون فرن في الأرض • الفُرن • الدولاب (فارسية) • برج الحمام • القمقم (فارسية) ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس ، والقمقم عندهم ما يملأ ماء الورد لتطييب الوجوه في الحفلات الدينية • الدّولة شيء كالمزادة ضيقة الفم ، يستعملونها للقهوة • الُحقة وعاء من خشب ج حقاق وحقق يقولون حق زيت • الفخُّ المصيدة آلة الصيد ويخصونها بالفئران والجرذان • الجراب • الُجوالق • الشّوبق خشبة الخباز يرققون بها العجين ينطقون بها بالكاف بدل القاف • العدّاد • المذراة آلة الدراية ، تذرية الحنطة يحرفونها بالمدرى والمدراية والدزاية • المحلج آلة حلج

الصوف · اللحـاف · الصُّدوق · · الجَرَس · الدَّبوس · الإبرة · المئبرة · المسلأة · العجلة خشب يحمل عليها والجمع عجل · الحربة السيف · الترس · المشواة · الفخارة الجرَّة وهي إناء من طين مشوي ويطلقون عليها الشربة أيضًا الصراحية وعاء الماء وفي الأصل آنية الخمر · الشِّفرَة · الفنجان · الزنبرك · الهاوون · البركار · الصنج · البرواز الكمنجة الخرج وكلها فارسية · التحفة ما أتحفت به غيرك · الطرفة ما يستطرف اي يستملح · المِزهر · الصَّارة · المزمار · الزَّمارة (الزميرة) الشبابة · الطبل · الطنبور · الدّف (آلة للضرب والدَّف لوح من خشب) · الوتر · الطاس · الكأس · القُراب · القالب · نصاب السكين · المطرقة · المعول · الطاقة للحبل ج طاقات · السختيان جلد الماعز المدبوغ (معربة) · البرّادة إناء يبرد الماء · المَلَّة الرَّماد الحار والجمر كالملال يقولون اجعل هذا القِدر او الطبق على ملال النـار (يكسرون ميمها) الرزمة ما شدّ في ثوب واحد · السداد السدادة ما يسد به القارورة الملعقة آلة معروفة والجمع المعالق · الشوكة · المدقة المدق · المصول محلّ تصويل الحنطة اي غسلها بالماء · المصفاة (المصفـاية عندهم) · السَّوط · المقرعة · الدَّقر · الدبوس ج الدبابيس · النبوت ج نبابيت · الساطور المكبَّة غطاء من أغصان الصفصاف كبير تغطى به أواني الطعام · كبة الغزل ما كبب منه و كببت الإناء قلبته على رأسه الشقف الخزف أو مكسرها يقولون الشقفة الأثاث متاع البيت يقولون الأثات بتائين او الأساس بسينين · المقص · الموس · العكازة ج العكاكيز · الفراش · بسط الفراش · البساط السجادة · الطنفسة · الحصير الحصيرة · المخدة · المطرح · الرحل من رحل ومنها الراحلة والرحلة · الإطار · الدست إناء من نحاس يطبخ فيه ومن أمثالهم : لا يقرقع (يقعقع) في الدست الا اوشم (اشأم) · العظام · المِنصب وزان مقود شيء من حديد تنصب عليه القِدر القِدر التي يطبخ فيها ويقولون لها القِدرة وغرفت له من القدر غرفة ، والمغرفة الآلة التي يغرف بها · الطِنجير بكسر الطـاء اناء من نحاس يطبخ فيه قريب من الطبق والجمع طناجر ويقولون تنجرة · السيخ حديدة مستطيلة تدخل فيها قطع اللحم لشيها في النار ولعلها

جاءت من ثاخت قوائمه أي دخلت وخرجت او من ساخ ذاب • القطرميز قلة كبيرة من الزجاج • المرطبان والمطربان واحد • الباطية إناء متسع معرب بادية[1] • الزبدية بالكسر صحفة من خزف والجمع الزبادي (التاج) • الإزميل • الطبق واحد الأطباق • الشاقول عصا محددة يستعملها البناء • الكركة آلة لاستقطار الزهور واسمها الأنبيق • الشاقوف المطرقة الكبيرة من شقف قطع الخشب وهي كالكركة غير أصلية • المِلقط • المِملحة (بفتحون ميمها) • المِقلى المقلاة (المقلاية) • المحمصة • الذهب، ذهبته فهو مذهب • الفضة فضضته فهو مفضض • النحاس نحسته فهو منحس • الرّصاص رصصته فهو مرصص • القصدير • التبييض تبييض الأواني النحاسية • الميناء • الفيروز • العقيق • القنينة • الكلس • القصرمل وهو الرماد المستخرج من القمين يمزج بالكلس فيكون منه ملاط يسمونه المونة • المِترس خشبة توضع خلف الباب • المِحجن كالصولجان يقولون لها المحجانة • الرّباط ما تُشد به الدابة وغيرها • النملية خزانة ذات شريط دقيق تقي المآكل من الذُّباب والهوام • الطبلية أشبه بالمائدة تعمل من ألواح خشب تكون أوطأ من الخوان وتجعل عليها الصحاف للأكل • الحنفية • المطرقة (الشاكوش والدقاق عندهم) وهي من الدخيل • الرّكوة التي للماء ج الركوات • السبيكة ج السبائك • السِوار ج أسورة • السير الذي يُقد من الجلد والجمع السيور • المداس الذي يلبس بالرجل • القبقاب • الشبكة ج الشباك • الشّرك حُبالة الصائد • الشُبّاك ج الشبابيك • الشمع الذي يستصبح به • الشعلة من النار الواحدة الشُّعَل والشعلة واحدة المشاعل • الصِفر بالكسر الخالي يقال بيت صفر من المتاع ورجل صفر اليدين • الراووق • صفائح الباب • الصنارة (بالكسر والتشديد) المغزل • الشوكة واحدة الشوك شوك الحائط جعل عليه الشوك • القدّاحة الحجر الذي يوري من قدح النار • الكانون والكانونة • الكوب كوز لا عروة له وجمعه أكواب • البَلاس ثوب من الشعر الغليظ (البلاسة عندهم) • الخيش ثياب في نسجها رقة وخيوطها غِلاظ من مشاقة الكتان او من أغلظ العصب

(١) رسالة في الكلمات المعربة لابن كمال باشا نشرت في المجلد السابع من مجلة المقتبس •

(القاموس) • المَطرة القربة · الغليون ماسورة يجعل فيها الدخان للتدخين (مولدة) داماجانة (دمجانة) هي الباطية او الصراحية جاءت من الفرنسية Dame - janne • الربابة · الفوطة (البشكير) القفص • الزَّرد السلسلة · التخت (فارسية) وعاء يُصان فيه الثياب هكذا في اللغة وفي الاصطلاح التخت مقعد كبير من الخشب (فارسي) · تختروان (تركية) • بشتختانية من بشتخته خزانة تجعل أمام القاعد (فارسية) · المحارة محمل الحاج · الهودج • الكير زق الحداد والكور ما يبنيه من الطين للنارج أكيار • المرجوحة والأُرجوحة · الفاخورة معمل الفخار ومنه قولهم: لولا الكاسورة ما عمرت الفاخورة ويعنون بالكاسورة والكاسرة من البنات والنساء • القنينة • المنخل · الكربال : هواداة تهذيب الحنطة وتنقيتها والغربال ما ينخل به الحب ويقطع ومنه المغربل فاعله •

(يتبع) محمد كردعلي



حياة الألفاظ

جاء الاسلام وجاءت بمجيئه أشياء وأفكار لا بدّ لها من ألفاظ للدلالة عليها ، وقد كانت في اللغة يومئذ ألفاظ كثيرة الاّ أنها كانت في الجاهلية تصوّر أموراً خاصة ، غريبةً عن المعاني التي أحدثها الإسلام ، فما الحيلة ، هل تعجز اللغة عن الإفصاح عن الأفكار الحديثة ، أم ان اللغة كانت لا يعوزها شيء من المرونة ، بحيث يستطيع أهلها أن يتصرفوا فيها حتى يسدوا حاجاتهم .

نشأ الإسلام ونشأت معه أفكار الإيمان والصلاة والركوع والسجود والصيام والحج والزكاة والكفر والنفاق والفسق وأشباه هذه الكلمات التي سماها علماء اللغة : الألفاظ الإسلامية ، ولم تكن لهذه الألفاظ في الجاهلية المعاني التي يريدها الإسلام ، فما الذي صنعته اللغة حتى استطاعت ان تصور الأفكار التي خلقها الإسلام .

سلكت اللغة في نشأة الاسلام الى الدلالة على معانيه الحديثة مسلكين .

في مسلكها الأول كانت تنقل ألفاظاً عن مواضع الى مواضع على نحو ما أشار اليه علماء العربية مثل ابن فارس ونظرائه ، فمن الأفكار التي جاء بها الاسلام الكفر ، فالإسلام لم يخلق لفظ الكفر وانما حوّل معناه الجاهلي من وجه الى آخر ، فالكفر في الجاهلية كان الغطاء والستر ، فحوّله الإسلام من معناه في الأصل الى معنى شرعي وهو ضد الإيمان ، وما يقال في الكفر يقال في بعض الألفاظ الإسلامية ، ولا حاجة بي الى الاستقصاء في ذكرها ، وانما غايتي ضرب المثل لاغير .

والألفاظ التي نقلت عن مواضع الى مواضع في الإسلام كانت حيناً تنمو مادة معانيها وتتسع دائرة مدلولاتها ، فلم تمت معانيها القديمة دفعة واحدة ، فالإيمان مثلاً كان معناه في الجاهلية التصديق ثم أطلق في الإسلام على معنى شرعي معروف فلم يمت معنى الإيمان الجاهلي وانما اتسعت هذه المادة ودلت على معنى حديث ، وحيناً كانت هذه الألفاظ تموت معانيها القديمة دفعة ، فلا تحفظ لها اللغة الاّ المعنى الحديث الذي أطلق عليها يوم نقلها عن موضع الى موضع ، من هذا القبيل الصلاة ، أصل

الصلاة في الجاهلية الدعاء ولكن الاسلام أطلق هذا اللفظ على معنى شرعي معروف ، فاذا قلنا : فلان يصلي ، فان الذهن يندفع من فوره الى المعنى الذي أدخله الاسلام على الصلاة ، ولا يخطر بالبال المعنى الذي كان للصلاة في الجاهلية ، وهو مجرّد الدعاء .

أما في المسلك الثاني فقد كانت اللغة في الإعراب عن الأفكار الحديثة تخلق ألفاظاً خلقاً بدلاً من ان تنقل ألفاظاً قديمة عن موضع الى موضع ، من هذا القبيل قولهم في صدر الإسلام لمن أدرك الاسلام من أهل الجاهلية : فلان مخضرم ، من خضرمت الشيء اذا قطعته ، فاللغة خلقت هذا اللفظ وخلقت له معنى خاصاً لم يكن له من قبل .

هذا ما يتعلق بميلاد الألفاظ ولكن الألفاظ تموت كما تولد ، فلننظر في موتها بعد أن نظرنا في ميلادها .

تموت الألفاظ لأن المعاني التي كانت تدل عليها قد ماتت ، فلا يبقى لهذه الألفاظ وجه ، فمن هذا الشكل ألفاظ يموت معنى واحد من معانيها وتبقى لها معانيها الثانية ، فالمرباع في اللغة ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية ، فهذا المعنى الذي كان للمرباع مات في الإسلام ، وبقيت لمادة المرباع المعاني الأخر مثل المكان الذي ينبت نبته في أول الربيع وغير ذلك .

ومن هذا الشكل ألفاظ تموت معانيها كلها ، فتموت معها ، مثل الألفاظ التي تدل على أنواع من السلاح والثياب والآلات والمآكل والمشارب وأشباه هذه الأمور ، فكثيراً ما نرى مثلاً في مطالعاتنا لفظ القوهي ، وهي ثياب بيض ، ولكن من ذا الذي يعرف صفات هذه الثياب وأشكالها كلها ، فلفظ القوهي زال في عصرنا لزوال الشيء الذي يمثله ، وبقي هذا اللفظ محفوظاً في كتب اللغة او في مواطنه من كتب الأدب والتأريخ ، فمثل هذه الألفاظ لم يبق لها إلا قيمة تأريخية ، فكثير من الاسماء زالت مسمياتها فزالت بزوالها ، وقد يقع ان علماء الآثار يكشفون في بطون الأرض عن أشياء فيضعون لها أسماء من عندهم لأنهم يجهلون الأسماء التي كانت تطلق عليها في القديم .

وتموت الألفاظ أيضاً لأنها قامت مقامها ألفاظ تدل على أفكار أثبت ، انا نجد في الشعر الجاهلي ألفاظاً من هذا النوع ، كانوا يقولون : غدائرها مستشزرات ،

أي مرفوعات أو مرتفعات ، ولكن هذا اللفظ مات لأنه قام مقامه لفظ آخر عنى عليه ، ومن هذا القبيل لفظ الابتشاك الوارد في شعر المتنبي ، فقد مات هذا اللفظ وقام مقامه لفظ آخر وهو الكذب ، والشواهد في هذا الباب كثيرة .

وكيف تموت الألفاظ في اللغة ، فالجواب عن هذا الأمر انها تستعمل في عصر من العصور كالعصر الجاهلي مثلاً ، ثم يأتي عصر آخر كعصر الاسلام، فيقل استعمالها فيه ، ثم يأتي عصر آخر ، كالعصر الأموي ، فلا يحفظها فيه الأفراد قلائل ، ثم يأتي عصر آخر كالعصر العباسي يذهب فيه الأفراد الذين كانوا يحفظونها وتذهب الألفاظ القديمة الميتة بذهابهم ، وتبقى محفوظة في كتب اللغة كما تحفظ الآثار القديمة في دور التحف .

وقد يقع ان ينشأ كتاب وشعراء فتدلهم أذواقهم على لفظ ميت ، فيستخرجونه من مدافنه ، ويقذفونه على أطراف أقلامهم ، فينتفض هذا اللفظ وتعود اليه حياته ، من هذا الضرب ألفاظ كثيرة كانت ميتة ثم أحياها في عصرنا كبار الشعراء والكتاب .

فاللغة لا تثبت على حال من الأحوال ، فمرة تخلق الفاظاً لأفكار حديثة ، ومرة تنقل ألفاظاً عن مواضع الى مواضع ، فاما أن تضيق مادة معاني الألفاظ المنقولة واما ان تتسع آفاق هذه المعاني ، ثم يجيء وقت يزول فيه فكر من الأفكار ، فيزول بزواله اللفظ الذي يدل عليه ، أو يجيء وقت ينبش فيه لفظ ميت من مدفنه ، فهذه أمور تثبت لنا استعداد اللغة للحياة ، فهي لا تعرف الجمود ، وهي تتبع أطوار العصور وتتقلب فيها ، ومثلها في ذلك كمثل المخلوقات الحية في الطبيعة ، فكما ان هذه المخلوقات تولد فتعيش أو تموت ، فكذلك الألفاظ فانها تولد فتعيش أو تموت ، خاضعة في ميلادها وفي عيشتها وفي موتها لبعض القوانين التي تخضع لها المخلوقات في الطبيعة ، مثل قانون الانتخاب الطبيعي ، أو تنازع البقاء أو النشوء والتحول !

شفيق جبري

احاديث في اللغة

العربية ماشية مع الزمن

— ٣ —

٤ — تجيلت الأجيال

الجيل الصنف من الناس كما في الصحاح وغيره من كتب اللغة والجيل القرن كما في المصباح والتاج ، وهذا المعنى له مولد ، وهو في كلام كثيرين من العلماء مثل إبي العلاء وابن حزم وابن تيمية وابن عربي وابن خلدون وغيرهم

اشتق المولدون من (الجيل) فقال المسعودي في (مروج الذهب ومعادن الجوهر (ج ١ ص ٦٢) :

« تجيلت الاجيال » وقد استجاد العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي هذه اللفظة فنتشها من (المروج) واستعملها في احدى مقالاته في الضياء (السنة ٧ ص ٣٥٧) فقال كما قال المسعودي (تجيلت الأجيال) واللفظة مولدة ، ولم ترد في معجم ، وقد رضيها ولم ينكرها في حين انه هو القائل في مجلته (الضياء السنة ٨ ص ٢٩٢) :

« ... وحجتهم في هذا الأخير ان ما نجده بين الواح المعجمات . ليس هو اللغة كلها وانه قد بقي شيء كثير يؤخذ من تضاعيف كتب الأدب والتاريخ وغيرها ، فاذا وجد ثمة من اللفظ ما لم يذكر في كتب اللغة لم يكن عدم ذكره دليلاً على انه ليس مما نطقت به العرب لجواز ان يكون مما سقط عن اصحاب المعجمات . وهي كما ترى من غريب الدعاوي بعد ما عُلم من حرص الذين جمعوا اللغة على الاحاطة بجميع الفاظها حتى استقروا لها أشعار العرب واستظهروا بها على إثبات ما نقلوه ولم يقنع بعضهم حتى رحل الى قبائل البادية ، وأقام بينهم زمناً يلتقط اللغة من افواههم ... »

وقول الشيخ هو — كما ترى — من غريب الأقوال بعد ما استيقن ان كتب اللغة لم تحو جميع اللغة ، وقد فاتها شيء كثير من كلام العرب بل اكثر من الكثير

هذا ديوان المفضليات وديوان الحماسة[١] ، وهما أشهر من الشمس ومن القمر فات المعجمات المطبوعة التي نعرفها كثير من الفاظها

وقد علمنا ان عربانيا[٢] من الاورويين وضع معجماً خاصاً لكلمات في ديوان الفرزدق لم تقيدها كتب اللغة[٣]

وفي (ذيل أقرب الموارد) للعلامة الشيخ سعيد الشرتوني الفاظ كثيرة لم ترد في المعجمات جلبها من دواوين جمة ، منها ديوان الأخطل وكنت نشرت مقالة منذ مدة ، ذكرت فيها (التزمين) . وزمّنه : كتبه في ديوان الزمني ليعذر عن الجهاد ، وهذه اللفظة لم تجيء في معجم نعرفه ، وقد وردت مرتين في خبر في (ذيل الامالي) ص ٧٠ أرويه هنا : « ... ابن زريق من بني لام عن ابيه قال : كان رجل منا يقال له عُرام بن المنذر قد أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن عبد العزيز (رضي الله تعالى عنه) فدخل عليه [ليُزَمَّن] فقال له عمر : ما زمانتك ؟ فقال :

وو الله ما أدري أأدركت أمة على عهد ذي القرنين ام كنت أقدما

متى تنزعا عني القميص تبينا جناجن لم يكسين لحماً ولا دما

فقال عمر : ويحكم ! دعوا هذا [وزمّنوه] فانه لا يدري متى ميلاده[٤] »

ولو وقى الدهر لنا (البارع) لأبي علي القالي ، وهو كتاب « يحتوي على مئة مجلد لم يصنف مثله في الاحاطة والاستيعاب[٥] » ووقى غيره من كتب اللغة

---

(١) قال التبريزي في شرح الحماسة : واشعارهم كثيرة والمختار منها ما اختاره أمراء الكلام وعلماء النظام ، ومن أجود ما اختاروه من القصائد المفضليات ومن المقطعات الحماسة . وقال الزمخشري في الأساس : لم يجمع في المقطعات مثل ما جمع ابو تمام ولا في المقصدات مثل ما جمع المفضل

(٢) في شرح أدب الكتاب لموهوب الجواليقي ص ١٦٨ : اذا نسبت رجلاً الى انه يتكلم بالعربية وهو من العجم قلت رجل عرباني . ومثل ذلك في كتاب الف باء لأبي الحجاج البلوي [ج ١ ص ٧٢] واطلاق العرباني على عارف العربية من القوم خير عندي من المستشرق ، ولمجمعنا العلمي الرأي الأعلى

(٣) في مقالاتي [خليل مردم بك وكتابه في الشاعر الفرزدق] في الرسالة ذكرت بعض الفاظ لأبي فراس همام لم ترد في المعجمات . (٤) وروى هذا الخبر السجستاني في كتابه (أخبار الأوائل)

(٥) روى القول ياقوت في (ارشاد الأريب) في سيرة اسماعيل بن القاسم القالي ، وقائله هو الشيخ الامام ابو محمد العربي ، وكتاب (البارع) هذا لم يعثر الا على جزء واحد منه و نشره العرباني (فلتن) ومنه نسخة في دار الكتب المصرية

لوجدنا تلك اللفظة وألوفاً من أمثالها فيه وفيها قال السيوطي في (المزهر) :

« ... وقد ذهب جل الكتب في الفتن الكائنة من التتار وغيرهم ، بحيث ان الكتب الموجودة الآن في اللغة من تصانيف المتقدمين والمتأخرين لا تجيء حمل جمل واحد ... »

ومن الإساءة الى العلماء المتقدمين واجتهادهم وعنائهم ومن الجور الجائر ان نلومهم اذ لم يستوعبوا في مصنفاتهم الفاظ العربية كلهن جمع ، فكل قد جمع ما استطاع جمعه او ما رأى إيراده في كتابه ، وفي معجم ما ليس في آخر ، وكافأ الله كل من خدم العربية في كثير أو قليل

هذه اللفظة المسكين (التعيس) التي خطأها الشيخ ابراهيم اليازجي وخطأ جمعها (التعساء) اذ لم يجدها في مثل اللسان والتاج (الضياء ١ ص ٣٢٤) قد وجدتها في جمهرة اللغة (ج ٢ ص ١٦) قال ابن دريد :

« التعس : العثر ، اتعسه الله اي كبه واعثره ، والرجل تاعس وتعس وتعيس :

ووجدت اللفظة في (رسالة الغفران) لابي العلاء ص ٨٠ في هذا البيت من قصيدة »

حتى اذا صارت الى غيره عاد من الوجد بجد تعيس

وقد رأى الاستاذ أسعد خليل داغر الشيخ اليازجي قد غلطها فغلطها (تذكرة الكاتب ص ١٣١)

* * *

٥ — كيّف

لم يكن في العربية الأولى الا هذا الحرف (كيف) ثم قال المحدثون : كيّف وتكيّف وكيفية

جاء في (النهج) : ما وحّده من [كيّفه] ولا حقيقته أصاب من مثّله

وقال : وإنك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها [مكيفاً] ولا في رويات خواطرها محدوداً مصرفا

وفي التاج : « وقول المتكلمين في اشتقاق الفعل من كيف : كيفته فتكيف فانه قياس لا سماع فيه من العرب . ونص اللحياني : فأما قولهم : كيّف الشيء فكلام

مولد (قلت) : فعنى بالقياس هنا التوليد ، قال شيخنا[1] : او أنها مولدة ولكن اجروها على قياس كلام العرب »

قلت : نعم ، هي مولدة ، ولم تسمع من العرب الأول . والأمر كما قال شيخ الزبيدي . ومثل التكيف والكيفية الازل والازلية فانهما من لم يزل . وقد جاء في النهج :

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته . وفيه : ومن حده فقد عده ، ومن عده فقد ابطل أزله

قال اللسان : وذكر بعض أهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للقديم ، لم يزل ، ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا بالاختصار فقالوا : يزلي ، ثم ابدلت الياء الفاً لأنها أخف فقالوا : أزلي وفي الجمهرة والأساس ، والقاموس والتاج ، والمزهر وشفاء الغليل والكليات بحث في هذه اللفظة . ولقد مشى (الازل) في الدنيا غير عابىء بولولة المخطئين من بعض اللغويين



٭ ٭ ٭

٦ — التطور

ذكرت الفعل (تطور) في مجلتنا هذه في الجزء (٩) من المجلد (١٣) وفي الرسالة ٣٤٧ السنة (٦) وأوردت عبارات في (الطبقات الكبرى) للسبكي ومقدمة ابن خلدون وكليات ابي البقاء و (البدر الطالع) للشوكاني جاء فيها (التطور) وفعله

(١) ذكره صاحب التاج في مقدمة كتابه قال : ومن أجمع ما كتب عليه [على القاموس] مما سمعت ورأيت شرح شيخنا الامام اللغوي ابي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المتولد بفاس سنة ١١١٠ والمتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ وهو عمدتي في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل بحلى تقديره المستحسن ، وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين

(قلت) لم يزل في الأقطار المغربية خير كثير ، جا نا بالأمس محمد بن الطيب هذا ، وطلع علينا في المشرق في هذا العصر الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي ، وقد كان الأستاذ الامام وحجة الاسلام يرجعان اليه في مشكلات لغوية ، وهو القائل في الميمية :

سيبكيني المفتي اذا اعتاص مشكل ... تمنع كالأروى على طودها العصم

وتصم اللغات كنت انزلها له ... اذا اعتاصت ارواها على كل ذي فهم

وهي قصيدة طويلة أوردها في أول مؤلفه (الحماسة السنية الكاملة المزية في الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية . . .)

ومما قلته في الرسالة : « الألفاظ العربية قسمان : قسم نبت في (الجزيرة) في الجاهلية وقسم نشأ فيها وفي غيرها من البلاد الاسلامية في وقت (الحضارة العربية) وكتب اللغـة المعروفة بالمعجمات حرصت على تقييد القسم الأول ، والقسم الثاني (اي جل الكلمات العربية) انما هو في مؤلفات العلم والأدب والمصنفات الخاصة ، وهو ينتظر معجماً عاماً شاملاً ينتظمه »

ومما اذكره هنا طرفة ان الأستاذ اسعد خليل داغر لم يقبل (التطور) تذكرة الكاتب ص٦٢ وقبله بل قبل التطورات ٠٠٠ العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي الضياء السنة ٧ ص ٣٥٧ قال : « ٠٠٠ وبقي وراء ذلك من النوازل الكونية والحوادث العمرانية و[تطورات] الانسان في الصناعة والسكنى والمعاش وسائر أحوال المدنية مما استغرق مئات كثيرة من القرون — ما سُدل دونه حجاب الغيب ، وطوي بين تضاعيف الأيام » واليقين ان لو آنس الأستاذ داغر اللفظة في (الضياء) ما كان انتقد ٠٠٠

وهذه الكلمات المولدات السابقات الست اوردتها نموذجات ، ولو جئت اطول البحث لسردت فيه من أخواتها مئات بل اكثر من المئات

* * *

اختم هذه الأحاديث بقول من أقوالي في العربية

[إنها صنع الله ، إنها لغة القرآن ! إنها اللغة العربية ، إنها ذات التعاجيب ، وذات الأمداد في اللفظ والاسلوب ، وإنها الينبوع ذو الماء العد لاالضحضاح يتوارى بعد قليل ولا الثمد ٠ وانها ذات المال الجور ، والعساكر من الوفر ، والمرء معطاء اذ المال دثر ٠ وقد استنجد بها قومها يوم طلعت عليهم علوم الروم وآداب الفرس فطارت اليهم النجدات زرافات زرافات ٠ وهذه آثار النجدة قد طبقت الآفاق

أي علم من العلوم ناداها فما لبته ؟

أي فن من الفنون دعاها فخذلته ؟

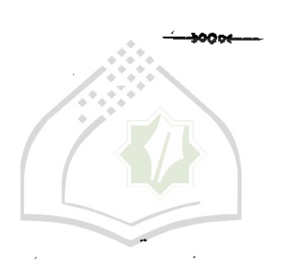
أي مبحث من المباحث اللطيفة الدقيقة قال لهـا : يا عربية ، وضحيني ، بينيني ، نوريني فما وضحته وما نورته

في أي وقت نُدبت فما انتدبت وتقاعست ؟

في أي وقت استرفدت فتلكأت أو قرّطت يوماً على مسترفد] .

انها اللغة العربيـة المضرية المعرّبة (١) المشتقة المتصرفة المتينة ذات القوة والسائرة مع الزمان

محمد اسعاف النشاشيبي



(١) المعربة التي تعرب الكلمة والقول والقائل وكم عربت العربية من الكلمات والمقالات والناس . ومن عربته ونطق بلسانها فهو من أبنائها . وان جاء مثل نور الدين وصلاح الدين قعد في العربية والدين مع الخلفاء الراشدين في مرتبة واحدة ، وان طلع كنظام الملك كاد يفضل المأمون وعبد الملك .

وفي كتاب (الوحي المحمدي) تأليف الامام حجة الاسلام (رحمه الله ورضي عنه) كلام أكتبه ليعقله كل عربي ويستظهره .

« لقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ينكر على المسلمين كل نوع من أنواع التفرق الذي ينافي وحدتهم وجعلهم أمة واحدة . . . وكان يخص بمقته وانكاره التفرق في الجنس النسبي اواللغة ، أما الأول فمشهور ، وأما الثاني فيجمعه مع الأول الشاهد الآتي . » ثم ذكر خبراً رواه الحافظ ابن عساكر جاء فيه :

« يا أيها الناس ، ان الرب واحد ، والأب واحد وان الدين واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وانما هي اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي » ثم قال الامام : « أرأيت لو ظل المسلمون على هذه التربية المحمدية أكان وقع بينهم من الشقاق والحروب باختلاف الجنس واللغة كل ماوقع وأدى بهم الى هذا الضعف العام ؟ »

اسماء نباتات مشهورة

— ٩ —

الذرة الصفراء · الذرة الشامية — Maïs و Zea maïs · لم يعرفها العرب ولم تذكر في معاجمهم ولا في كتبهم القديمة ، لأنها من أصل اميركي ، أي انها لم تعرف الاّ بعد كشف اميركة في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر للميلاد · وقد حملت حبوبها الى اشبيلية وزرعت فيها ، ثم انتشرت من الأندلس في أنحاء العالم القديم · أما الذرة في العربية فهي ما نسميه الذرة البيضاء والذرة البلدية أي انها نوع او أنواع من جنس Sorghum وجنس Holcus وجنس Andropogon وغيرها · وا كثرها انتشاراً الذرة البيضاء المعروفة في الشام وهي Sorghum Doura وسماها آخرون Holcus Doura · واللفظة التي تدلّ على النوع من ذرة العربية ·

وكلمة Maïs الفرنسية من الإسبانية ، وهذه من لغة الأرواك سكان هيتي الأصليين · وكان الفرنسيون يسمون هذا النبات قمح توركيا · وقد بين دو كندول في كتابه « اصل النباتات المزروعة » خطأ هذه التسمية ·

أما في البلاد الشرقية فالترك والعراقيون ينسبونه الى مصر ، والمصريون الى الشام ، والشاميون ينعتونه بالأصفر لتفريقه عن الذرة البيضاء · وكلّ ذلك يدل على انه ليس من نباتات الشرق الأصلية كما أشرت اليه ·

النَّفَل · والفِصفِصة · والحَنْدَقُوقى الخ — من النباتات التي يجد المدقق تشويشاً في تسميتها ثلاث نبتات تُعلفها الحيوانات الدواجن وهي بالفرنسية Trèfle و Luzerne و Mélilot · فاذا راجع المرء معجماتنا يجد لها اسماء كثيرة دونما تفريق ، اي يجد انهم قد عرّفوا الواحد من هذه الاسماء بالثاني ، كما فعلوا في اسماء الصنوبريات ، أو عرفوها تعريفاً مشوشاً يصعب معه الاهتداء الى حقيقتها ولمّا كان من الضروري فصل بعضها عن بعض في التسمية ، ذكرت هنا الاسماء التي أثبتها في معجمي الذي اشرت اليه ·

لجنس Trèfle (Trifolium) هو النَفَل والشَّبْذَر والطريفلن . فالنفل في القاموس المحيط نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل . وجاء في مفردات ابن البيطار انه القتّ البرّي الذي تأكله الخيل وتسمن عليه . وجعله صاحب « شرح اسماء العقّار » مرادفاً للحندقوقى . وفي كثير من انحاء الشام يطلقون النفل على ما يُحش للخيل في الربيع من أعشاب الفصيلة القرنية ومعظمها من الأجناس الثلاثة المبحوث عنها .

أما لفظة الشبذر فهي من أصل فارسي تدلّ على أنواع من جنس Trèfle . وقد جعلها ابن ميمون مرادفة للبرسيم . وقال الفيروزابادي ان الشبذر شبيه بالرطبة الاّ انه اجلّ وأعظم ورقاً .

وأما الطريفلن فهي من اليونانية تدلّ على هذا النبات وعلى نباتات أخرى لها ثلاث وريقات .

ويتضح من ذلك ان النفل والشبذر والطريفلن أصلح ما يسمى به جنس Trifolium ومن المعلوم ان في هذا الجنس أنواعاً كثيرة منها النفل الأبيض والبنفسجي والنغلي والمدّمى والمسطح الخ . وأشهرها النفل الاسكندري T. Alexandrinum ومن اسمائه البرسيم والقُرْط وزراعته منتشرة في مصر لا في الشام .

أما ما يزرعونه كثيراً في الشام فهو الفصفصة اي Luzerne وبلسان العلم Medicago والنوع الشائع منها يسمى L. cultivée (M. sativa) ويسمونه في الشام الفِصّة ، وفصيحها الفصفصة . وهي في مصر البرسيم الحجازي . ومن اسمائها التي لا خلاف عليها الرَطبة والقَضْب اذا كانت غضّة ، والقت اذا جفّت . وزريعة الفصفصة تسمى المَقْضَبة والمِقْضاب وهي بالفرنسية Luzernière .

وبناء على ما ذكر تخصص الفاظ الحندقوق والحندقوقى والذُّرق واكليل الملك لجنس Mélilot أي (Melilotus)

البيقة والبيقيّة — لم يذكر ابن سيده في المخصص سوى لفظة البيقية . وكذا ابن البيطار في مفرداته . وحلاّها ابن سيده بما يلي : « حب أكبر من الجلبان

أخضر يؤكل مخبوزاً أو مطبوخاً وتعلفه البقر أيضاً » وأما الفيروزابادي فقد ذكر اللفظتين على ان كلاً منهما تدلّ على نبات بعينه . لكنه عندما ذكر تحلية البيقة (لا البيقية) لم يزد على ذكر جملة ابن سيده في تحلية البيقية حرفاً بحرف ، وهي الجملة التي ذكرتها . وعرّف الفيروزابادي البيقية بقوله : « نبات أطول من العدس ينبت في الحروث وقوته كقوته جيدة للمفاصل والقَبَل والفتق » .

ويتضح من ذلك ان الفيروزابادي نقل جملة ابن سيده في البيقية وحلى بها البيقة ، ثم جعل للبيقية تحلية أخرى ، وهو خلط واضح . ومها يكن من أمر فالبيقة والبيقية هما اليوم في الشام كلمتان مترادفتان تدلاّن على النبات المسمى بالفرنسية Vesce وباللسان العلمي Vicia sativa وهو من أكثر نباتات العلف زراعة في المسقوي من الأرضين ولا سيما في الغوطة . وبوسعنا أن نطلق الكلمتين على جنس Vicia . ومن المعلوم ان له أنواعاً عديدة كالبيقية المزروعة وهي التي ذكرتها والبيقية البيضاء والمكتسية والكثيرة الثمر الخ .

التَبْغ والتُتْباك — التبغ بالفرنسية Tabac وباللسان العلمي Nicotiana tabacum وهو من أصل أميركي ، ولذلك لم يكن له اسم بالعربيه ، ولا بأي لغة من اللغات الأوربية قبل كشف أميركة . ولفظة Tabac الفرنسية من Tabaco الاسبانية ، وهذه من لغة قبائل « أرْواك » في جزيرة هيتي . وقد أصبحت هذه الكلمة عالمية ، اي انها تستعمل في كل اللغات الأوربية الكبيرة . أما في لساننا فانها عربت بالتبغ وهي لفظة حسنة .

وذهب بعض الكتاب الى ان التبغ والطُبّاق واحد ، وهو خطأ فاحش . فالطباق لا يشبه التبغ بشيء من صفاته كما أوضحت في جزء نيسان « ابريل » سنة ١٩٣٠ من المقتطف وعدد ٨ شباط « فبراير » سنة ١٩٣٥ من جريدة الأهرام . والطباق يعرف في الشام بالطَّيّون وبعرق الطيون Inula viscosa . وينبت نباتاً طبيعياً في جبال لبنان وجبل الشيخ وحول المياه في السهول . ويستعملونه في تزبيب العنب لصد الزنابير . وأين هذا النبات من التبغ ؟

وليس للتبغ وتدخينه ذكر في المعاجم العربية الأصلية ولا في كتب الطب والنبات

والأدب القديمة . ولو كان الطباق هو التبغ لكان له في كتبهم شأن كبير .

ولا يتسع هذا البحث لذكر تاريخ التبغ وحمله من أميركة الى أوربة وآسية، واستعماله سعوطاً ودخاناً، وعلاقة الحكومات به فان ذلك يستغرق عدة صفحات .

اما التنباك Nicotiana فهو نوع قريب من التبغ، وهما كما ترى من جنس نباتي واحد . ولفظة التنباك كالتبغ من أصل اميركي قديم . اما النركيلة Marguilé التي يدخن بها التنباك ففصيحها نارجيلة اي ثمرة النارجيل وهو جوز الهند Cocos mucifera وقد سميت بهذا الاسم لانهم كثيراً ما كانوا يستعملون جوزة النارجيل بدلاً من القازوزة البلورية التي تُملأ ماء ويمرّ منها دخان التنباك . وأما الشيشة الشائعة في مصر فهي كلمة تركية يطلقها الترك على النارجيلة وعلى القنينة .

السوسن والزنبق — ما كان اجدادنا العرب يميزون في التسمية بين الجنس المسمى بالفرنسية Lis وبلسان العلم Lilium والجنس المسمى فيهما Iris وكانوا يسمون هذا الجنس الاخير سوسناً وإيرساء وهو الاسمانجوني اي الذي بزرقة السماء . اما الجنس الأول اي Lis فاسمه عندهم السوسن الأبيض وسوسن أزاذ والأزاذ .

وأما الزنبق فهو في مفردات ابن البيطار دهن الجُلّ « أي دهن الورد » المربب بالياسمين . وفي المخصص دهن الياسمين . وفي القاموس المحيط دهن الياسمين وورد . قلت لا أدري هل يعني الفيروزابادي للفظة « ورد » نوعاً من نبات الورد أم زهراً ما كما في التاج . ففي الحالة الثانية اعتقد ان هذا الزهر الذي يشير اليه هو ما نسميه الزنبق في الشام أي Lis .

وبعد، لا بدّ من اتخاذ لفظة لكلّ جنس، لذلك نقول ان السوسن تنظر الى Iris والزنبق الى Lis، وفاقاً لما هو معروف اليوم في معظم البلاد العربية . وقد ذكرت في معجمي ٢٦ نوعاً من السوسن و ١٥ نوعاً من الزنبق .

والسوسن لفظة سامية لها أشباه في الارمية والعبرية وغيرهما من اللغات السامية . وهي في المصرية القديمة تدلّ على النيلوفر الأزرق وعلى أنواع من الفصيلة السوسنية (عن مايرهوف) . وأما الزنبق والأزاذ فمن الفارسية .

الفُلّ — الفلّ عند المصريين والشاميين ذلك الزهر الأبيض الجميل الرائحة المسمى بالفرنسية Jasmin sambac و Jasmin d'arabie ومعناهـا ياسمين زنبقي وياسمين عَرَبة (اي جزيرة العرب) وبلسان العلم Jasminum sambac و Nyctanthes sambac وهو نبات مبذول في البيوت وحدائقها .

أما الفلّ في مفردات ابن البيطار فهو «دواء هندي وهو ثمرة في قدر الفستق عليها قشر يشبه في لونه قشور الجلوز وفي داخله ثمرة دسمة نحو ما في داخل حبّ الصنوبر الكبار الخ» . ويتضح من هذا التعريف ان لفظة الفلّ في القديم كانت تدلّ على ثمر نبات غير النبات الذي نعرفه في أيامنا هذه . لكن النبات الذي منه ذلك الدواء الهندي لا يعرفه اليوم أحد ولا حاجة اليه في الطبّ على ما أعتقد . أما الياسمين الزنبقي فلا يجهله أحد . ولهذا وجب إقرار كلمة الفلّ لهذا النوع من الياسمين على حسب الاستعمال الحديث .

الأُقحوان والبَهار والبابونَج والكافوريّة — أطلقت العرب كلمة الأُقحوان على بضعة أنواع من جنس Chrysanthemum ولاسيما على النوع المسمى C. parthenium وسموه الفرتانيون والكافورية وشجرة مريم وغيرها وأطلقوا كلمة البهار على أنواع من جنس Anthemis ولا سيما النوع المسمى A. arvensis أما كلمة البابونج فكانوا يطلقونها على النوع المسمى A. nobilis وهو بالفرنسية Camomille romaine وعلى أنواع من جنس Marticaria وأخص منها M. chamomilla

والذين لهم اطلاع على النباتات يعرفون ان جنس Pyrethrum قريب جداً من جنس Chrysanthemum وان النوع الذي كانت العرب تسميه أقحواناً جعله أحد علماء النبات من الجنس الأول وجعله عالم آخر من الجنس الثاني . والحقيقة ان الأجناس الأربعة التي مرّ ذكرها في هذا البحث هي متقاربة بصفاتها . ولم يكن العرب ولا اليونانيون يميزون بعضها عن بعض نباتياً ولهذا خلطوا بينها في التسمية .

ويتضح من ذلك أننا امام اربعة أجناس نباتية يجب ان نفرد لكلّ منها اسماً يعرف به . فالجنس الأول هو بلسان العلم Chrysanthemum وهو جنس يشتمل

على أزهار مشهورة جداً تسمى أراولة في مصر وزهر الغريب في دمشق . وفيه عدة أنواع وعدد كبير من الأصناف فأصلح اسم يسمى به هو الأُقحوان .

والجنس الثاني اي Anthemis نسميه البهار . والثالث اي Matricaria نسميه البابونج . أما الرابع وهو Pyrethrum فنخصه بلفظة الكافورية .

البِطّيخ — تطلق كلمة البطيخ في كتب اللغة وفي المفردات الطبية وفي كتب الزراعة القديمة على ما نسميه اليوم البطيخ الأصفر اي Melon و Cucumis melo ، وعلى ضرب منه Variété chaté من أشكاله القثاء والعجُور والمَقّوص وعبد اللاوي او عبدلي في مصر (نسبةً الى عبد الله بن طاهر الذي نقله اليها من خراسان) .

أما ما يسمى بالفرنسية Pastèque وباللسان العلمي Citrullus vulgaris فهو بالعربية الدُلاّع والخِرْبِز والحبحَب . وسموه أيضاً بطيخاً لكنهم نعتوه بلونه او نسبوه الى البلاد التي تكثر بها زراعته . ففي كتاب شرح اسماء العقار الذي نشره الدكتور مايرهوف سمي البطيخ الفلسطيني والبطيخ الشامي والبطيخ الأخضر وفي مفردات ابن البيطار سمي البطيخ الهندي . وسماه الشيخ عبد الغني النابلسي البطيخ الهندي والرَقّي والأخضر . ومن اسمائه اليوم البطيخ الأخضر والأحمر جنوبي الشام ، والجَبَس شماليها ، والرقي في العراق نسبة الى الرقة على الفرات ، والدلاّع في الجزائر والبطيخ في مصر . ويلفظون البطيخ بفتح الباء في معظم البلاد العربية على حين ان باءها مكسورة في كتب اللغة . أما لفظة الجبس شمالي الشام فلم أر لها وجهاً . ولعلها تصحيف الزَبَش التي ذكرها النويري في نهاية الأرب . والبطيخ هنالك معناه ما في كتب اللغة أي البطيخ الاصفر ليس غير خلافاً لمصر .

ولكلمة البطيخ شبيه في العبرية . وجاء في بعض المعاجم لأُصول الكلم الفرنسية ان كلمة Pastéque الفرنسية و Pateca البرتقالية و Albudeca الاسبانية كلها من أصل واحد وهو البطيخ العربية أو المعربة قديماً .

توت الأرض — بالفرنسية Fraisier واسم الجنس العلمي Fragaria . وله عدد من الأنواع تتحدر منها الأصناف التي تزرع . وذكر بعض النباتيين ان المنابت الطبيعية لتوت الأرض تقع في أوربة وفي الأجزاء الشمالية والوسطى من آسية وفي شمالي اميركة . وقال دوكندول ان اليونانيين والرومانيين لم يزرعوه ، وان زراعته لم تعرف في معظم أنحاء فرنسة قبل القرن السادس عشر من الميلاد .

ولم يزرعه أجدادنا على ما ارجح ، لأنه لم يرد له ذكر في المعاجم ولا في المفردات الطبية ولا في الكتب الزراعية القديمة ، ولهذا لم نعرف له اسماً عربياً فسميناه توت الأرض . وسماه غيرنا التوت الأرضي للشبه بين ثمرته والتوتة . وهو يعرف في الشام بالجلك وهي لفظة تركية . ويسمونه في مصر فراولة وأظنها من الايطالية .

للبحث تلو مصطفى الشهابي

ابن دحية الكلبي
وتاريخ الدولة العباسية
(النبراس في خلفـاء بني العباس)

ابن دحية الكلبي وتاريخه

١ — التاريخ وتلقيه :

الشعوب أفراداً وجماعات قديماً وحديثاً قد أشغلتها الوقائع اليومية ، فلا تستطيع ان تكون عنها بنجوة ، وانما تسوق هذه الحوادث أحياناً الى تفسيرات متنوعة ... وهناك الاتجاهات والنزعات التاريخية مما هو مشهود دائماً فلا يكتفي المرء بما توحيه اليه نفسه آنياً ، فيحكم بما شاء حسب أهوائه وميوله ، بل يسترشد غالباً بما يؤهله لصحة الحل ، فيمضي نحو الأقرب للواقع ، ومن ثم يزاول طرقاً عديدة ، من أهمها لرجوع الى الوقائع السابقة والاهتداء بنورها ، وما تلهمه مما يتعلق بنا او يعود للآخرين ..

وأمثلة ذلك كثيرة كأن يقال ، (كذا فعل نابليون) ، أو (جنكيز) .. في الأمور الحربية أو الشئون السياسية . وهكذا نهج الإمام الغزالي في خطته العلمية أو الفلسفية .. فنعلم ان المرء في سيرته يجاري من سبقه ، ويتعقب ما حدث من أعمال ، أو صناعات ، أو علوم وآداب .. وبذا يستفيد من تجارب الغير ..

واذا كانت (الحياة الفردية) تراعي ما جرى ، فلا شك ان (الحياة الاجتماعية) أولى ان تستند الى الحالات القديمة العهد ، أو المشهودة الآن في الأمم من شرائع ، وعقائد ، وصنائع ، ونظم فتجعل (نفسيات الأقوام) وأعمالها في هذه الحياة نموذجاً ، وقدوة ، لتقوية الغرائز الضعيفة والاعتبار بالأعمال الخالدة فتنشط ، وتنبعث فيها الهمة فتثور من خمولها بل قد تنتفع من الشعوب المنحطة ، والحيوانات العجم بتقليد بعض أوصافها ، او التمرن على ما ترغب فيه منها .. وقد رأينا الكثيرين عدو الصلاح

في بعض الأقوام ناجماً من بعض السجايا والغرائز ، او ماتحلت به من الفضائل ..

ومن هذا نعلم ان الأمم في حاجة الى ما ينبهها من غفلتها ، او يوقظها من غفوتها ، ولا فرق بين أن تكون المنبهات فيما نراه من الحوادث اليومية ، أو الوقائع العظمى ، وتطورات الزمان ، او تجليات العقليات وانكشافها .. أو ان تكون من حوادثنا التي هي ألصق بنا وأقرب الى تفهمنا ، او انها أتتنا من الخارج كوقائع الأقوام والأمم في زماننا او في أمد انقضى .. والانتفاع ليس له وقت محدود ، او احداث خاصة ..

هذا معوّل الأمم ، والأفراد ، وعليه ترتكز الحضارة ، ويترتب نظام الأقوام والشعوب ، فينظم الفرد أو الأمة ما جرى ، وينسق ما علم ، ويتألف من هذا كله (التاريخ) بضروبه وفروعه ، والأمة الصالحة هي التي تتكون لديها (مجموعات) منه صادقة صحيحة ، ترجع اليها ، وتعرض ، فيسهل الأخذ ، لتكون خير مرشد في نهج الحياة ، والا فلا يعقل ان يغالط المرء نفسه .. « افمن يمشي مكباً على وجهه أهدى ، ام من يمشي سوياً على صراط مستقيم » .

وهذه أشمل من ان تتعلق بالإنسان او بأرضه ، او بمواطن قد لا تكون لها صلة به ، بأن تتناول الكرة الأرضية ، والهيئة السماوية فتكون الاستفادة أعم ..

٢ — التاريخ في نظر ابن دحية :

وموضوع بحثي مؤرخ أندلسي مصري مرّ بالشام ، وورد العراق وهو (ابن دحية الكلبي) ، وكان هذا قد كتب تاريخاً للدولة العباسية دعاه (النبراس في دولة بني العباس) لزمان سبق ظهور المغول في بلاد الاسلام إلا اني أودّ قبل الدخول في التوضيح عن المؤلف وتاريخه ان اعين التلقي التاريخي في نظره ، قال :

« بالتاريخ تعرف المناقب والمفاخر ، ويدرك العلم الأول والآخر ، فكلّ علم من التاريخ يستنبط ، وحسبه ذا الفخر فقط .. فلولا التاريخ .. ما عرفت الرسل وأزمانهم .. وشرائعهم المخصوصة بكل منهم وأديانهم .. وفيه من التبحر بعلم الحديث والحديث المعل والصحيح ، والمواليد والوفيات ، والمحيا والممات ، ثم الفقه منه في الإتفاق ، والاختلاف يستشار ، والفصاحة فيه من الألسنة تستثار ، وأصحاب القياس عليه يبنون ،

واصحاب المقالات به يحتجون ، وثمار معرفة الناس منه تخترق ، ودرر امثال الحكماء منه تلتقط ، ومكارم الأخلاق ومعاليهـا منه تقتبس ، وأدب سياسة الملوك وحيل الحروب منه تلتمس ، وكل غريبة منه تعرف ، ومن بحره تغرف ، وكل أعجوبة منه تستظرف .. يدخل في كل مقام .. ويتجمل به في كل محفل وناد ، ففضيلته في العلوم صحيحة بينة ، وله على فضله شهود بينة .. » اه (1)

وفي هذا بيان واف لمعرفة مطالب التاريخ للعلوم وتطورها ، وللسياسة وضروبها ، وللحروب وزعازعها ، والحقوق وتكاملها ، والأخبار وصحتها والآداب وبيانها .. فلا مجال للتعليق .. وانما تصح الاستفادة منه في كل حين ، ولكل علم وفن وأدب وسياسة ودين ..

— ٣ —

ابن دحية الكلبي

١ — حياته :

هذا المؤرخ أندلسي ، عاش بمصر كثيراً ، وصار من مشاهير علمائها ، وهو مجد الدين ابو الخطاب عمر بن الشيخ الإمام أبي علي حسن بن علي سبط الامام أبي البسام الفاطمي المعروف بذي النسبين ، دحية والحسين .. وساق ابن خلكان نسبه مما وجده بخطه كما جاء في تاريخه النبراس أيضاً .

اشتهر المترجم في ثقافات متعددة ، عرف بالتاريخ ، كما ذاع صيته في الحديث ، وهو من النوابغ في الآداب والعلوم ، وأثره التاريخي أبقته الأيام فخراً لمصر والعراق ، وهو (النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس) دفعه الى تحريره أسفاره الى بغداد والى الأقطار الاسلامية الأخرى فكشف عن صفحة من تاريخ قطرنا ، ودل على العلاقة المكينة . وهكذا فعل عراقي ذهب الى مصر فكتب تاريخها أعني به الموفق عبداللطيف البغدادي المعروف بـ (ابن اللباد (2)) ..

(1) النبراس ص ٦

(2) الموفق البغدادي توفي سنة ٦٢٩ هـ - ١٢٣١ م وله كتاب الافادة والاعتبار ، وتاريخ مصر الكبير . وهذا الأخير نقل منه الذهبي كثيراً في تاريخ المغول وكان معاصراً وترجمته في تاريخ [الوافي بالوفيات] .

والمعاصرون نقلوا منه نصوصاً عديدة كما تكلموا على المترجم، ونقدوه، وأبدو الكثير من أحواله .. إلا أنهم لم يتعرضوا لتاريخه (النبراس)، والظاهر انه لم يقع لهم، او وقع ولم نعثر لهم على نقل منه، او إيراد نص من نصوصه الا في وقت متأخر عنهم، فبقي مطموراً في زوايا الإهمال مدة .. كتبه لولي العهد بمصر باحثاً عن الدولة العباسية في بغداد، وكان قد عاد اليها بعد تجولات كثيرة في مختلف الأقطار..

٢ - أقوال المؤرخين فيه :

لا أجد حاجة للتوغل في تاريخ ابن دحية من جميع الوجوه، وقد علمنا تلقياته للتاريخ، ولا ريب ان أثره هذا ينبئ عن قدرته العلمية، وفيه تعرض لبيان اسماء بعض مؤلفاته خلال المباحث والتحليل النفسي يسوقنا قطعاً الى انه كان من فحول العلم والأدب وكفى ان نعين ما قاله بعض المؤرخين فيه لنتبين ما أحدثه من نفسيات متعاكسة ونقدم الا انه إذا لم يكن اعظم من ناقديه فلا يقل عنهم مكانة، ولا نتبسط فيه كثيراً، فكل احد يؤخذ من قوله ويرد .. الا اننا راعينا المطالب بقدر واقتصرنا على الصفوة ..

قال ابن خلكان: «كان من أعيان العلماء .. ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة، وأيام العرب واشعارها واشتغل بطلب الحديث في اكثر بلاد الأندلس الاسلامية ولقي بها علماءها ومشائخها، ثم رحل منها الى بر العدوة، ودخل مراكش، واجتمع بفضلائها، ثم ارتحل الى افريقية ومنها الى الديار المصرية، ثم الى الشام والشرق والعراق، وسمع ببغداد من بعض اصحاب ابن الحصين، وسمع بواسط من ابي الفتح محمد بن احمد ابن الميداني، ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاها، ومازندران ... كل ذلك في طلب الحديث، والاجتماع بأئمته والأخذ عنهم، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه، ويستفاد منه .

قدم مدينة اربل في سنة ٦٠٤ هـ — (١٢٠٧ م)، وهو متوجه الى خراسان فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله مولعاً بعمل مولد النبي ﷺ، عظيم الاحتفال به، فعمل كتاباً سماه (التنوير في مولد السراج المنير)،

وقرأه عليه بنفسه .. وختم الكتاب بقصيدة طويلة مدح بها الأمير كوكبري .
(ثم قال ابن خلكان) : ان القصيدة تنسب الى الأسعد بن مماتي ، ورآها في ديوانه ، وكان قد توفي سنة ٦٠٦ هـ ، وأنشدها ابن دحية في السنة المذكورة .. ثم قال:
« ولما عمل هذا الكتاب وقع له الملك المعظم المذكور الف دينار .. وكانت ولادته في مستهل ذي القعدة سنة ٥٤٤ هـ (١١٥٠ م) ، وتوفي يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم رحمه الله » اهـ .[1]

وفي ابن كثير : « الحافظ ، شيخ الديار المصرية في الحديث ، وهو أول من باشر مشيخة دار الحديث الكاملية بمصر ، وتكلم الناس فيه بأنواع الكلام ، ونسبه بعضهم الى وضع الحديث في قصر صلاة المغرب ، وكنت أودّ ان اقف على اسناده لنعلم كيف رجاله ، وقد اجمع العلماء — كما ذكره ابن المنذر وغيره — على ان المغرب لا يقصر ، والله سبحانه وتعالى يتجاوز عنا وعنه بمنه وكرمه » اهـ[2]

وفي أبي شامة ابيات حسنة في المترجم للشيخ السخاوي ، وأطنب الذهبي في ترجمته ونقل عن معاصرين كثيرين انه كان كثير الوقيعة في الأئمة ، وكان على كثرة علمه وفضائله معروفاً بالمجازفة والدعاوي العريضة ، او انه يدعي اشياء لاحقيقة لها .. ومن هؤلاء من اختبر حفظه ، او امتحن فهمه .. ولم يكتف الذهبي بما أورده من النقد المرّ حتى عدّه مدلساً ..[3]

وقال سبط ابن الجوزي : « وفيها — سنة ٦٣٣ هـ توفي ابن دحية المغربي المحدث ، وكنيته ابو الخطاب ، كان في المحدثين مثل ابن عنين[4] في الشعراء يثلب علماء المسلمين ، ويقع في أئمة الدين ، ويزيد في كلامه ، فترك الناس الرواية عنه ، وكذبوه ، وكان الكامل مقبلاً عليه ، فلما انكشف حاله اعرض عنه ، واخذ منه دار الحديث ، واهانه .. وكان قدم دمشق ، وسأل الوزير ابن شكر ان يجمع بينه وبين شيخنا تاج الدين ، فاجتمعا وتناظرا ، وجرى بينهما البحث في قول العرب لقيته

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٦٦ و ص ٩٥ (٢) البداية والنهاية : ابن كثير ج ١٣ ص ١٤٤
(٣) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٠٥ (٤) ترجمته في ابن كثير ج ١٣ ص ١٣٧ قال كان هجاء وقل من سلم من الدماشقة من شعره ، وله (مقراض الاعراض) ..

من وراءِ وراءُ ، فقال ابن دحية لا يقال وراءُ وراءُ بالرفع بل بالنصب فقال تاج الدين أخطأت بل الصحيح وراء بالرفع ، فسفه على شيخنا تاج الدين فقـال له يا مدعي ! انت تكتب (وكتب ابن دحية) وابن دحية باجماع المحدثين ماأعقب فقد كذبت في نسبك.

قلت[1] والصحيح مع تاج الدين ، وقد ذكرها الجوهري فقال : وراء بمعنى خلف ، وقد يكون بمعنى قدام ، وهو من الأضداد ، وأنشد :

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراء وراء » اه[2]

وزاد العيني في عقد الجمان : « قال الأخفش يقال لقيته من وراء فترفعه على الغاية اذا كان غير مضاف بجعله اسماً ، وهو غير متمكن كقولك من قبل ومن بعد » اه ، والملحوظ ان هذه الزيادة من كلام العيني ، ولكنه لم يفصل بينها وبين قول السبط ، وقول اليونيني وفي هذا وامثاله يؤاخذ العيني بأنه ينقل ولا يبالي بتوجيه النص ، ومجري العبارة ..

وترجم ابن دحية العلامة المقري في كتابه نفح الطيب مفصلاً وبين انه ظاهري المذهب فقال :

« وتكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن النجار ، وقدره أجل مما ذكروه ... » اه[3] ، ولعل التحامل ناجم من انه ظاهري ، نخاف القوم على مكانتهم المذهبية ، فتعصبوا عليه .

وهنا أدت المناقشة العلمية الى مهاترة فتجاوزت حدها . وان الخلاف قد لا يقف احياناً عند المباحثة العلمية ، فيلجأ المرء الى العداء الشخصي فتتولد النفرة ، فيعد المناظر ان ذلك سوف يفقد مكانته ويضيع عليه منزلته ..

كتب ابن دحية كتاب (الصارم الهندي في الرد على الكندي) . الفه لما ان حضر هو والتاج الكندي عند الوزير بالوجه المذكور ولما بلغ ذلك الكندي عمل مصنفاً سماه (نتف اللحية من ابن دحية) .[4]

---

(١) القول هنا لقطب الدين اليونيني فانه لخص تاريخ مرآة الزمان وذيل عليه . وعند التلخيص فصل بين ما قال وبين المنقول بقوله (قلت) ، وهذا ما يدعنا نقطع بأن المطبوع في اميركا من مرآة الزمان هو ملخصه . (٢) مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٦٢ سبط ابن الجوزي المطبوع في أميركا .

(٣) نفح الطيب ج ١ ص ٢٧٧ طبعة مصر سنة ١٢٧٧ هـ (٤) كشف الظنون ج ٢ ص ٧٣ .

والموضوع لغوي ، ولم يكن الواجب ان يتجاوز حدود ما ورد في اللغة ، والاستدلال بالنصوص ، ولكن النفسيات في تهيجها وحرصها قد تشذ عن الغرض .
وفي معجم الأدباء نعته ياقوت بالمحدث الفاضل ، ونقل عن ابن عنين الشاعر المولع بالهجو قوله :

دحية لم يعقب فلم تعتزى ... اليه بالبهتان والإفك
ماصح عندالناس شيء سوى ... أنك من كلب بلا شك[1]

٣ — قيمة النقد الموجه عليه :

لا نريد ان نزكي ، او ندافع ، وانما نشاهد غالب النقد الموجه عليه شخصياً ، ومجرداً . والسند في الحديث اليوم ، بل وفي عصر المترجم أيضاً زالت قيمته بما دون من كتب الحديث المتداولة ، والرجوع اليها سهل ، وفي متناول كل أحد ، كما ان نقد الرجال ثابت في آثار عديدة ، من المتيسر الحصول عليها ، وان الحافظة يطرأ عليها بعض الضعف من تراكم المعلومات والاضطراب في التذكر .. وهذا عيب محدود ، لا يؤاخذ عليه بهذه القسوة ، والنقد له ميزان في (الجرح والتعديل) والأمر — كما يظهر — ناشيء من منافسة دنيوية ، او اختلاف في الاتجاه .. وكان بعض انداده من المعاصرين يراعون التحزب والتعصب بكل قسوة وشدة .. هذا في حين ان صاحب نفح الطيب يذكر حادث اختباره . وظهور قدرته العلمية في الحديث .
والمؤرخون مجمعون على انه رجل عظيم ، يعد بين أكابر رجال العلم ، وأعاظم المؤلفين ، ومشاهير الأدباء والمحدثين .. وقد مضى الزمن الذي يقبل فيه القول من كل قائل بل يجب ان ينبه على جهات الغلط والنقص .. ومن راجع تاريخ الرجل وهو موضوع بحثنا علم انه لم يعدل في تاريخه عن بيان النص ، وإيراد مرجعه في مواطن تضطرب فيها الأوهام أو تلتبس الظنون .. والأمور النقلية لا يطلب منها اكثر من تصحيح النقل .
هذا . وما يشاهد في الكتاب من لسان أدبي وسجع في الغالب لا يزال يراعيه الكثيرون من الكتاب الى الآن ، إلا ان قدرة بيانه ، وقوة إفادته ، وتلاعبه في

(١) ارشاد الأريب ج ٧ ص ١٢٦ .

ضروب البلاغة وسيطرته على اللغة مما حبب الأسلوب، وإن كان عصرنا ينبو منه، فصار يؤخذ، ولا ينفر منه، فلم يتعثر به المؤلف، ولا أخفى المعاني تحت ستار السجع، فكأنها جاءته عفواً، وأتته طوعاً، بلا تعب ولا عناء، ولا زيادة كلفة او تكلف ..

٤ — أفراد أسرته :

وهنا أعين ما وصل اليّ خبره من افراد أسرته فأقول :

١ — اخوه وهو ابو عمرو عثمان بن الحسن، أسن من اخيه ابي الخطاب، وكان حافظاً للغة العرب، قيماً بها .. ولما عزل الكامل ابا الخطاب المذكور عن دار الحديث التي كان أنشأها بالقاهرة، رتب مكانه اخاه المذكور، ولم يزل الى ان توفي يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الأولى سنة ٦٣٤ بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم، وله رسائل استعمل فيها حوشي اللغة[1] . وقال ابن كثير : «وكان ندر في صناعة الحديث ايضاً رحمه الله تعالى» اه[2]

٢ — شرف الدين ابوطاهر (ابوجعفر) محمد بن الحافظ ابي الخطاب عمر بن دحية المصري، ولد سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) وسمع اباه وجماعة وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية مدة، وكان فاضلاً، مات في ٢٠ شهر رمضان سنة ٦٦٧ هـ (١٢٦٩ م) بالقاهرة ودفن بالقرافة، قاله في عقد الجمان[3] . ومثله في ابن كثير . وجاء في سماع التاريخ انه سمعه من أبيه، وكناه بأبي جعفر ..

٣ — محمد بن شرف الدين . وهذا جاء عنه في سند سماعه في التاريخ الموضوع البحث بما نصه : «بلغته قراءة على سيدي والدي بسماعه له من السيد والده رضي الله عنه وعنا في مجالس آخرها من شهر جمادى الآخرة سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦٠ م) وكتب محمد بن محمد بن دحية عفا الله عنه» اه .

ومن هذا كله نعلم بعض مشاهير الأسرة ..

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٥٢٦

(٢) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٤٦ ونفح الطيب ج ١ ص ٣٧٣ .

(٣) عقد الجمان ج ١٩

— ٣ —

تاريخـــه

١ — النبراس في دولة بني العباس :

يدل على قدرته العلميـة ، ومكانته الأدبية ، قال في مقدمته :

« ان المقام المولوي الأجلي السلطاني : الملكي الكاملي ، سلطان الاسلام والمسلمين ، ناصر الدنيا والدين ، عز الملوك والسلاطين ، ولي العهد .. ابا المظفر محمد بن مولانا السلطان الأعظم .. سيف الدنيا والدين خليل امير المؤمنين ابي بكر محمد بن السيد الأجل ملك الأمراء وابي الملوك العظماء .. نجم الدين ذي المروءة المرضية ، والسيرة الرضية ، ابي منصور أيوب بن شادي . سألني املاء كتاب في التاريخ يصغر جرمه ، ويكثر علمه .. الخ » اه[1]

وهنا يعين من قدم الكتاب الى جنابه ، ويبين منزلة المعروض الى حضرته . وأطال حتى قال:

« وقد كان تقدم لي في التاريخ تواليف كثيرة ومصنفات مأثورة وأثيرة فاقتصرت الآن على تاريخ خلفاء بني العباس ، أولي الأصل الشامخ والفرع الثابت الأساس ، ففيها كفاية ، وهي اللباب وغيرها نفاية ، فذكرها أجدى من كل مطلوب ، وأندى على النفوس والقلوب ، من قوم ينتمون الى أكرم المناصب والمناسب ، يحيون بالريحان يوم السباسب[2] ، فرفعت بأسمائهم المنابر ، وتوفرت على صفاتهم الأقلام والمحابر ، وكانوا بالإمامة أظهر البنين ، وقاربت مدة الخلافة فيهم خمسمائة من السنين ، فأتيت بالخبر من فصه ، وبالحديث على نصه ، انظم تارة وأنثر ، وامر هوناً في حديثهم ولا اعثر ، وذلك على الإيجاز والاختصار ، واصرف الى ذكر آبائهم دون أمهاتهم عنان الأفكار ، رغبة في ذكر الرجال عن النساء ، مع ان اكثرهن من الاماء ، فذكر الرجال اليوم بشرفهم في النجوى .. ادعوهم لآبائهم هو أقرب للتقوى .. » اه

وهكذا مضى .. وفي هذا ما يغني عن وصف الكتاب .

(١) التاريخ نفسه ص ٣.

(٢) يوم الشعانين ، عيد لملوك العجم يعرف بالنيروز والمهرجان . [هامش الأصل] .

٢ — الخليفة السفاح في تاريخ النبراس :

يوضح هذا ذكر اول خليفة ، فقد طال الجدل فيه بين أرباب الأقلام في هذه الأيام ، واليكم خبره قال :

« أول الخلفاء ابو العباس عبد الله بن الأمير السيد الشريف الامام العدل المحدث ابي عبد الله ابي ابراهيم محمد .. (واطنب في ذكر آبائه واجداده) الى ان قال :

« ولما عرضت الخلافة على ابن عباس رغب عنها فعوّضه الله في بنيه خيراً منها فلما كان يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢ من الهجرة خطب الخليفة الإمام امير المؤمنين ابو العباس السفاح ، بعد ما اشتفت من نفوس اعدائه صدور الصفاح ، وولغت في دمائهم ثعالب الرماح ، وتبلجت بمحويل الدولة الاموية الدولة العباسية تبلج الصباح ، وطهر الله ببني هاشم ضواحي البسيطة وسبلها ، وأقر الخلافة في بيت ابن عم نبيه محمد ﷺ و كانوا احق بها واهلها .

ولقب بالسفاح ، لكثرة ما سفح من دماء المبطلين لأنه يقال سفح الدمع انصبّ ، وسفحته ايضاً ، يتعدّى ولا يتعدى . قال الأديب ابو الخير الأنباري : والسفاح القادر على الكلام ، وصدق لعمري في هذا الكلام ، لأن اول خطبة خطبها وقام فيها ، أتى من الافصاح والبلاغة ما فيها ، وقد وضع في تسمية السفاح واخيه المنصور أحاديث موضوعة ، وجعلت الى رسول الله ﷺ مرفوعة ، اسندها الطبراني في معجمه ، وابو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة من تأليفه ولم يبيناها ولا اوضحا وضعها ووهاها ، واسندا في ذلك اولادهم وعقبهم واسماء بعضهم ولقبهم ، والأحاديث كلها تدور على كذابين وضاعين ، داخلين تحت الوعيد النبوي عند كافة أهل الدين ، وانما هم ممن باع الدين بالدنيا ، ووضع لأول الأمر ما يتقرب به عندهم ويبعد من الأخرى ، نعوذ بالله من شهوة تغلب على عمل ، وتؤدي الى وضع على رسول الله ﷺ في النقل .

وكان السفاح كريماً سخياً بالأموال ، حسن الأخلاق ، متألفاً للرجال ماضي العزيمة ، صعب الشكيمة ، ذا سطوة على الأعداء ، متواضعاً للأصحاب والأولياء ، زاد في أعطيات الناس ، وكان يأكل معهم الطعام .

بويع بالكوفة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وخطب قائماً ، وكانت بنو أمية تخطب قعوداً فناداه الناس يا ابن عم رسول الله أحييت سنة رسول الله ﷺ . . وكتب الخليفة الى عمه عبد الله بن علي يأمره بالمسير الى الى مروان بن محمد الجعدي . . وكان أحزم بني مروان ولكنه تولى الخلافة والامر مدبر عنهم ، فلم يستقر له حال ، ولا ثبت في مكان واحد لخروج بني عمه وغيرهم عليه ، فزحف مروان الى عسكر بني العباس ، فاقتتلوا فهزم مروان وفضّ جمعه ، واتبعه عبد الله بن علي حتى نزل نهر ابي فطرس من ارض فلسطين واجتمعت اليه بنو أمية حين نزل النهر فقتل منهم بضعة وثمانين رجلاً ، وخرج صالح بن عبد الله بن عباس بعد مقتلهم في طلب مروان حتى لحقه بقرية من قرى الفيوم من ارض مصر يقال لها بوصير فقتله ، وكان الذي تولى قتله رجل على مقدمة صالح يقال له عامر بن اسماعيل من أهل خراسان ، ولم يمكن من نفسه ، ولم يزل يقاتل بسيفه الى ان سقط ميتاً . كذا قال ابن حزم في المرتبة الرابعة وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول . وقال ابن قتيبة في المعارف قتل في ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) وهو أولى بالصواب ، وله تسع وخمسون سنة . وقال ابن حزم تسع وستون سنة . قال احمد بن ابي يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب في تاريخه : قتل في ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ وهو ابن ٦٤ سنة وقيل ابن ٦٨ . . » اهـ الى آخر ما هنالك مما مضى به حتى انهى خلافته . . ولا يترك خلال المباحث لفظاً الا اوضح معناه ، ولا حديثاً الا عين سنده وما قيل فيه ، ولا مرجعاً تاريخياً الا ذكره . . ولا نقداً موجهاً على مؤرخ الا أورده .

٣ — الخليفة الناصر في النبراس :

وهنا أبين ما قاله في الخليفة الناصر لدين الله وبغداد أيام دخلها قال :

« . . . أخذ الأمر حقاً وقوة ، وفتح البلاد طاعة وعنوة ، وطبقت دعوته جميع الآفاق ، وطلعت شمس كلمته باهرة الاشراق ، واوقع بوزراء السوء على الاطلاق ، وقام بما عليه من العهد والميثاق . (وقال) : وقد دخلت بغداد مراراً ، واستأذنت

سدة الخلافة الناصرية جعل الله الاقدار لها أنصاراً ، في الرواحة بها وبواسط القصب ، فأذن لي سراً وجهار ، فامتثلت الاذن وقطعت من كبار المؤلفات اسفارا ، واستضأت من علوم السنة بما يعد مع الصبح اشراقاً واسفارا .. (حتى قال) :

ولما رحلت في طلب العلم الى البلدان ، من بلاد بني عبد شمس الى بلاد عبد المدان ودخلت خراسان ، وعاينت ملك بني ساسان .. (وهكذا ذكر ما مرّ به من الممالك قال) وأخذت من طريق خوزستان الى طريق حلوان ، وقاسيت من الغربة اصناف الألوان ، ومررت على مدائن كسرى انوشروان ، وزرت بها قبر صاحب النبي ﷺ الزاهد العابد المعمر سلمان ، وأعملت منها السير والأغذاذ الى مدينة بغداذ ، فنظرت اليها معالم وربوعا ، وأقمت بها مرة عاماً ومرة اسبوعاً واسبوعا ، وانا ابدي في ندائهم واعيد ، والترب قد علا منازلهم والصعيد ، واسأل عن الخلفاء الماضين وانشد ، ولسان الحال يجاوبني وينشد :

يا سائل الدار عن اناس ليس لهم نحوها معاد
مرّت كما مرت الليالي أين جديس واين عاد

وعدّد ما هنالك من أمم انقرضت فقال :

« بلغتنا والله وفاتهم ، ولم يبق الا ذكرهم وصفاتهم ، قبض ملك الموت أرواحهم قبضا ، ولم يترك لهم حراكاً ولا نبضا .. » اه

وبعد ان عدّد الطغاة ومن ملكوا الملك الواسع ، وأوضح عن ظلمهم قال في الحلية الناصر :

« وزعم المؤرخون انه كان أيضاً يملأ القلوب رعباً ، ويسوم اصحابه قتلاً وصلباً ، مع الطمع في المال ، وعدم النظر في عقبى المآل ... » اه

ثم التجأ الى الله ، وسأله العفو عن الاساءة وطلب المغفرة .. رحمه الله .

هذا وكل التحريات في الآثار لم نظفر منها بطائل في وصف النبراس او نقده والكلام عليه الا ما ذكره العلامة المقري في نفح الطيب فقال :

« ما أحسن قول ابي الخطاب ابن دحية الحافظ بعد كلام ما صورته (ثم ذكر ما ذكرته في النص المبين أعلاه ، وقال) : وهو آخر كتابه النبراس في تاريخ بني العباس

وذكرته بطوله لمناسبة وقد سلكت هذا المنحى نظماً في خطبة هذا الكتاب ...» اه [1]

هذا ونسخته أغنتنا عن غيرها وفيها عن أقوال الآخرين ..

٤ — مراجع النبراس :

رجع المؤلف في كتابه النبراس الى كتب تاريخية عديدة ومهمة ، منها المتداول المعروف مثل المعارف لابن قتيبة ، وكتاب ابن واضح والمسعودي الا ان التواريخ الأخرى لا تزال في طي الخفاء ، او مطمورة في زوايا الإهمال ، منها ما نحن في حاجة ماسة اليه ، والاطلاع على نصوصه للاستفادة منه ، والاستقاء من معينه ، واذا كنا عرفنا ان هذه الآثار لأكابر المؤرخين ، ونوابغ المؤلفين في عصور النهضة العربية ، وأيام التكامل الاسلامي علمنا انها تستحق كل عناية ورعاية ، بل تستدعي البحث الصحيح والتحري الصادق في الاهتمام بشأنها واحيائها .

واني اذكر ما هنالك من المؤرخين الذين ورد ذكرهم في النبراس :

١) ابن ابي خيثمة . وهو الامام ابو بكر احمد بن زهير بن ابي خيثمة النسائي البغدادي . توفي سنة ٢١٩ هـ — ٨٣٣ م قال في كشف الظنون وهو تاريخ كبير احسن فيه واجاد . وفي (تذكرة النوادر) من المخطوطات العربية ذكر النسخ الموجودة منه . ووالده زهير له كتاب العلم .

٢) الطرقي . وهو الحافظ موفق الدين ابو نصر احمد بن محمد . وله (كتاب بيان الفرقة الناجية) . وهذا الأثر لم تتداوله الأيدي ، ومؤلفه مذكور في معجم البلدان لياقوت في مادة (طَرْق) وعده من المتأخرين ، ولم يعين تاريخ وفاته .

٣) ابن حزم . نقل من كتبه (نقط العروس في غريب التواريخ) ، ومن (المرتبة الرابعة) . ونقط العروس عندي نسخة منه ، وهو تاريخ صغير ، بل رسالة ربما عدت الى وصفها . وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٤٨٣ .

٤) ابو عبد الله بن ابي مريم . سعيد بن الحكم المعروف بـ (ابن ابي مريم) ، وله تاريخ مصر . توفي سنة ٢٢٤ هـ — ٨٣٨ م وترجمته في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٧ و ٨٢ وجاء ذكره في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٣٨ وفي فهرس ابن النديم .

---

(١) نفح الطيب ج ٣ ص ٦٢

ومن مؤلفاته (كتاب المآثر)، و (كتاب النسب)، و (كتاب نواقل العرب).

٥) ابن خداع. وله (كتاب المعقبين).

٦) الطرطوشي. ابو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري المالكي الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ — ١١٢٦ م. وترجمته في نفح الطيب ج ١ ص ٣٦٨، وفي الشذرات ج ٤ ص ٦٢ وفي ابن خلكان ج ١ ص ٦٠٦ ومعجم الأدباء ج ٣ ص ٥٢٩.

٧) ابو بكر احمد بن كامل القاضي. كان يعد من مجتهدي القضاة، وهو ابو بكر احمد بن كامل بن خلف بن شجرة المتوفى سنة ٣٥٠ هـ — ٩٦١ م ذكره في صحيفة ١٠٢ و ١٦٨ وقال: من ثقات علماء التاريخ. وجاءت ترجمته في الخطيب البغدادي ج ٤ ص ٣٥٧ وفي معجم الأدباء ج ٢ ص ١٦، كان من اصحاب الطبري ثم اختار لنفسه مذهباً، ومؤلفاته منها كتاب التاريخ، وأخبار القضاة.

٨) ابو القاسم الأصبهاني. وهو عالم أصبهان. اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التميمي الأصبهاني. وله كتاب (سير السلف) من أجل الآثار منه نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد كتبت سنة ٧٧٧ هـ، وهي برقم ١٢٧٨ ونعت مؤلفها بالشيخ الإمام. ومنه نسخة في خزانة راغب باشا برقم ١٠١٧ كتبت سنة ٩٩٣ هـ، وفي الكتاب ترجمة والده ابي جعفر محمد بن الفضل.

٩) العباس بن محمد. ذكره في صحيفة ١٦٤، وجاء الكلام عليه في الاعلان بالتوبيخ وبين انه أندلسي راجع ص ١٥٥.

١٠) محمد بن عبد الملك الهمذاني. وله مؤلفات تاريخية منها (عنوان السير) ذكره ابن دحية ومنها الذيل على تاريخ ابي شجاع محمد بن الحسين الهمذاني المتوفى سنة ٥٠٩ هـ — ١١١٥ م، وذيل على كتاب الوزراء للصولي، وذيل على تاريخ الطبري.. وتوفي سنة ٥٢٦ هـ — ١٥٣١ م.

١١) المأموني او ابن المأمون. وهو الشريف ابو محمد هارون بن العباس بن المأمون، وتوفي سنة ٥٧٣ هـ ١١٧٧ م، وتاريخه أكمل به تاريخ أستاذه ابن الزاغوني المتوفى سنة ٥٢٧ هـ — ١١٣٢ م على السنين، ألفه ومضى به الى قريب من وفاته.

١٢) ابو اسحق بن حبيب . وهو ابو اسحق ابراهيم بن حبيب بن الشهيد الأزدي مولاهم . وجاءت ترجمته في (تهذيب التهذيب) ج ١ ص ١١٣ ، ومن مؤلفاته التي نقل منها ابن دحية (تاريخ البصرة)،و(لوامع الأمور وحوادث الدهور) جاء ذكره في ص١٦٩ أيضاً . وفي هذا تصحيح لما جاء في كشف الظنون . توفي سنة ٢٠٣ هـ — ٨١٨ م .

١٣) ابن زولاق . وهو ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق المصري . وله (أخبار قضاة مصر) . وجاء ذكره في صفحات عديدة من النبراس ، وتعرّض له في كشف الظنون في تواريخ مصر ، وكذا في (الاعلان بالتوبيخ) . وتوفي سنة ٣٨٧ هـ — ٩٩٧ م . وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ١٨٨ .

١٤) ابن الأعرابي . هو ابو الطيب محمد ابن اسحق بن يحيى ابن الأعرابي وله (كتاب الفاضل) .

١٥) الزبير بن بكار . وله أنساب قريش ، منه نسخة مخطوطة في خزانة راغب باشا في استانبول ، وجاء ذكره في نوادر المخطوطات ، وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٢٦٥ ، وفي معجم الأدباء ج ٤ ص ٢١٨ . توفي سنة ٢٥٦ هـ — ٨٦٩ م .

١٦) الهيثم بن عدي . وهو طائي . نقل من تاريخه وقال : متهم بالكذب عند العلماء . ونبه على جرحه في صحيفة ٢٣٩ وله تواريخ عديدة ولعلّ المراد تاريخه على السنين ، وجاء ذكره في الاعلان بالتوبيخ ص ١٥٩ وترجمته في ابن خلكان ج ٢ ص ٣٠٢ ، وفي معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٦١ . توفي سنة ٢٠٦ هـ — ٨٢١ م .

وفي هذه المراجع ما يجلو صفحة عن جملة من مؤرخينا ، فاذا كان العظيمي اعتمد تواريخ مهمة ، فان ابن دحية عوّل على أخرى فتكوّن لنا منها مجموع كبير .

٥ — سماع الشيوخ :

جاء في صفحة من الكتاب خارجة عن أصله :

«سمع جميع هذا المجلد المشتمل على تاريخ خلفاء بني العباس على ممليه رضي الله عنه وأرضاه السادة العلماء :

منهم الفقيه الأجل الشريف العالم قوام الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمود بن محمد الحسيني الاسكندري .

والأمير الأجل الاسفهسلار ضياء الاسلام بهاء الدين الحبيب ابو الفوارس ابن الأمير الأجل العالم الأكمل الاسفهسلار عضد الدين ابي الحمائل مرهف بن أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكلبي .

والفقيه الأجل العالم سراج الدين ابو محمد عبد الوهاب ابن الفقيه الأجل القاضي ابي سليمان داود بن أمير الناس الصنهاجي .

والفقيه الأجل العدل شهاب الدين شبل بن أسد الشافعي .

والشيخ الأجل معين الدين ابو المعالي موسى بن الشيخ الفقيه الزاهد المقري النحوي ابي الحسن علي بن عمار الأنصاري ، وجماعة آخرين منهم من سمع كله ، ومنهم من سمع بعضه مذكورون في غير هذا الموضع . وذلك بقراءة كاتب الأصل والسماع العبد الفقير الى عفو الله ورحمته محمد بن علي بن محمد الأنصاري .

وأغفل ذكر الحافظ العالم النحوي الأصولي شمس الدين ابي محمد عبد الله بن الشيخ ابي الحجاج يوسف بن عبد الله الجذامي ، ويعرف بابن اللمط ، قريب السيد الامام العالم الحسيب النسيب ذي النسبين الطاهرين ابن دحية والحسين رضي الله عنهما . فانه جمعه كله بقراءتي مراراً منها غرة جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة .

وهذه القراءة الأخيرة كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام أربعة عشر وستمائه .

والحمد لله وصلاته على محمد . » اه .

ومن هذا علمنا من كانت له رغبة في التاريخ ، فأخذ ، كما عرفنا كاتب الكتاب .

مؤلفاته الأخرى

وللمؤلف في التاريخ تواليف كثيرة ومصنفات مأثورة ، وأثيرة غير النبراس ولم نقف على شيء منها ، ومن مؤلفاته التي عرفناها :

١ — التنوير في مولد السراج المنير . كانت عندي نسخة منه في مجموعة ، فلم يتيسر لي العثور عليها عند كتابة هذه الكلمة وجاء ذكر النسخة في كشف الظنون وفي نفح الطيب ص ٣٧٧ .

٢ — كتاب العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور . ذكره المؤلف خلال سطور تاريخه النبراس مراراً ، ونقل من الجلد السادس منه .

٣ — النبراس . وهو المعقود له هذا المقال .

٤ — الصارم الهندي في الرد علي الكندي . وقد رد عليه الكندي[1] في رسالة سماها (نتف اللحية من ابن دحية) كما مر .

٥ — المستوفى من اسماء المصطفى . ذكره في كشف الظنون وقال : لخصه القاضي ناصر الدين ابن الملبق في كراسة كما ذكره السخاوي في القول البديع ، وأشار اليه أيضاً في الاعلان بالتوبيخ ص ٩٠ .

٦ — المعراج . ذكره في الاعلان أيضاً ص ٩١ .

٧ — كتاب سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب . ذكره في ص ٢٩ .

٨ — الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات . ذكره في نفح الطيب .

٩ — كتاب شرح اسماء النبي ﷺ .

١٠ — كتاب الاعلام المبين في المفاضلة بين أهل صفين . ذكره في نفح الطيب .

ولعل الأيام تكشف عن باقي آثاره ، فتبرز للوجود فنعلم درجة النقد الموجة عليه ، وقيمته العلمية أكثر والله ولي الأمر ..

(بغداد) عباس العزاوي

---

(١) الكندي ابو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن البغدادي ثم الدمشقي النحوي . ولد ببغداد سنة ٥٢٠ هـ وتوفي بدمشق سنة ٥٩٧ هـ . وترجمته في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٢٢ .

رسالة الطرق

- ٣ -

حرف الخاء

الَخيْدَب : الطريق الواضح قال الشاعر :

يعدو الجوادُ بها في خلٍ خيْدَبة كما يشق الى هُدّابه السَّرَق[١]

رواية اللسان يعدو بالعين المهملة وفي التاج يغدو بالغين المعجمة ويقال فلان على طريقة صالحة وَخيْدَبة وهي الطريقة

الَخدّ — الطريق والأُخدود شرك الطريق جمعه اخاديد قال :

ركبن من فَلْج طريقاً ذا قُحَم ضاحى الأخاديد اذا الليل ادلهم[٢]

وفي المخصص · وتهذيب الألفاظ الأخدود كل ما انحفر في الأرض من الجواد وخدد الطريق شركه

الَخدوع — كصبور الطريق الذي يبين مرة ويخفى أخرى قال الشاعر يصف طريقاً :

ومُستَكْرَه من دارس الدّعس داثر اذا غفلت عنه العيون خدوع[٣]

وكذلك الخادع · وطريق خادع وخَيْدَع كحيدر جائر مخالف للقصد لا يفطن له قال الطرماح يصف دار قوم :

خادعة المسلك ارصادها تمسي وُكوناً فوق آرامها[٤]

وقال قدامة : الخيدع والخادع الغامض الجائر

---

(١) يعدو بالعين المهملة يحضر ويسرع ويغدو بالغين المعجمة يذهب والجواد الفرس الرائع والسابق الجيد للذكر والأنثى والخل الطريق في الرمل وهُدّاب الثوب طرفه مما يلي طرته والسَّرَق شقاق الحرير أو اجوده جمع سَرَقة (٢) فَلْج بلد ومنه قيل لطريق يأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فلج · وفلج موضع بين البصرة وضريّة وقيل غير ذلك · قُحَم الطريق مصاعبه وهي ما صعب منها على السالك · جمع قُحْمة · ادلهم الليل كثف واسود · (٣) استكرهه كرهه والدارس العافي والداثر والدَّعس شدة الوطء والأثر غفلت عنه تركته أو سهوت عنه (٤) المسلك الطريق وارصاد جمع رصد وهو المرصد ووُكون جمع وَكْن عش الطائر في جبل أو جدار وقيل مأوى الطائر في غير عش والآرام جمع إرَم كعنب حجارة تجمع وتنصب علماً في المفازة يهتدى بها ·

ويقال هذه خُدعة من الطريق ومَخدَع ونَفَذ ونَسم ونَبَق وانباق كله بمعنى القُربة والخُصرة

ويقال طريق مَخرَت كمقعد: مستقيم بين وجمعه مخارت سمي مخرتاً لأن له منفذاً لا ينسد على من سلكه وسمي الدليل خِرّيتاً لأنه يدل على المخرت قال:

كم دون مية موماة يهال بها اذا تيممها الخِرّيت ذو الجَلد[1]

وقيل لشقه المفازة والخريت الماهر الذي يهتدي لأخرات المفاوز وهي طرقها الخفية ومضايقها ويقال خَرَتنا الأرض اذا عرفناها ولم تخف علينا طرقها وهذه الطريق تَخرُت بك الى موضع كذا اي تقصد بك

خَرَجة الطريق بالخاء والراء والجيم وسطه كالجَرَجة بجيمين قال ابو زيد: جرجة وقال الاصمعي: خرجة وقال الرياشي: الصواب ما قاله الاصمعي

وقال ابن السكيت وقد ركب الخرجة اي الطريق وقد صحف بعض العلماء فقال الجرجة وقال ثعلب يقال الخَرَجة والجَرَجة جميعاً ومنه سمي جريج

ويقال اخرَوَّط بهم الطريق والسفر اذا طال وامتد وطريق مُخرَوِّط: ممتد

المَخرَف والمَخرَفة الطريق الواضح اللاحب جمعه مخارف وفي الحديث: «تركتكم على مثل مَخرَفة النَعَم» في الخصص النعام اي على مثل طريقها التي تمهدها باخفافها وفي الحديث أيضاً: «عائد المريض على مَخرَفة الجنة حتى يرجع» قيل على منهاج واضح كالجادة التي كدتها النعم باخفافها حتى وضحت واستبانت • وبه فسر مخرفة النعم وفي فقه اللغة المَخرَف الطريق في الأشجار • ومنه الحديث عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع •

المُختَرَق الممر • والاختراق المر في الأرض عرضاً على غير طريق ومخترق الرياح ممرها واخترق الدار أو دار فلان جعلها طريقاً لحاجته ومنه قولهم لا تخترق المسجد أي لا تجعله طريقاً • وهو مجاز

الخَرْم: ما خرم سيل أو طريق في قف أو رأس جبل واسم ذلك الموضع

---

(١) مَيّة اسم الأنثى من القرود وبها سميت المرأة وهي المرادة هنا والمَوْماة المفازة يُهال يخاف ويفزع تيممها قصدها والأصل تأممها والياء بدل من الهمزة والخِرّيت الدليل الحاذق بالدلالة كأنه ينظر في خُرْت الابرة وقيل ما ذكر والجَلد القوة والشدة والصبر والصلابة •

اذا اتسع مَخرِم والجمع مخارم والمخارم الطرق في الغلظ وقيل في الجبال وأفواه الفجاج قال أبو ذؤيب :

به رُجُمات بينهن مخارم نُهوج كلَبّات الهجائن فِيحُ (١)

وفي حديث الهجرة مرّا بأوس الأسلمي فحملها على جمل وبعث معهما دليلاً وقال اسلك بهما حيث تعلم من مخارم الطرق . جمع مَخرِم بكسر الراء وهو الطريق في الجبل أو الرمل وقيل هو منقطع أنف الجبل

ويقال خازمه الطريق اذا أخذ في طريق وأخذ الآخر في طريق حتى التقيا في مكان واحد قال الشاعر :

اذا هو نحاها عن القصد خازمت به الجور حتى تستقيم ضحى الغد (٢)

يذكر ان ناقته اذا جار بها راكبها عن القصد ذهبت به خلاف الجور حتى تغلبه فتاخذ على القصد .

ويقال اختزنت الطريق اي اختصرته وأخذنا مخازن الطريق ومخاصرها اي أخذنا اقربها

خَصْر الرمل طريق بين أعلاه واسفله في الرمال خاصة وجمعه خصور قال ساعدة بن جؤية :

أضرّ به ضاح فنَبطا أسالة فمرٌّ فأعلى حَوْزها فخُصورُها (٣)

وأخذوا خَصر الرمل ومُخصَّره أسفله ومارقٌ منه قال زهير :

أخذن خُصور الرمل ثم جَزَعنه

(١) رُجمات جمع رُجمة وهي الحجارة الضخام والهضاب . مخارم جمع مخرم . نُهوج جمع نهج الطريق الواضح البين كما سيأتي لبّات جمع لبّة وهي وسط الصدر والمنحر . والهجان من الابل البيض الكريم يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع وربما قالوا هجائن فيح جمع فيحاء أي واسعة (٢) نحاها أزالها والقصد استقامة الطريق والجَوْر الميل عن القصد وطريق جور جائر تستقيم تستوي وتعتدل والضحى من طلوع الشمس الى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس وقيل النهار كله والغد اليوم الذي يأتي بعد يومك أصله غدْو فحذفت لامه بغير عوض وتدخل عليه ال للتعريف ولم يستعمل تاماً إلا في الشعر وربما كني به عن الزمن الأخير (٣) أضرّ به دنا منه ولصق به والضمير للماء أي دنا الماء من ضاح وهو واد لهذيل ونبْط موضع وهو شعب من شعاب هذيل وأسالة ماء بالبادية ومر موضع وماءة لبني أسد والحوز موضع يحوزه الرجل يتخذ حواليه مسناة .

ومخاصر الطرق أقربها ويقال لها المختصرات أيضاً واختصر الطريق سلك أقربه وقيل أصل الاختصار في الطريق ثم استعمل في الكلام مجازاً . ومختصرات الطرق التي تقرب في وعورها واذا سلك الطريق الأبعد كان أسهل

والمخاصرة المخازمة خاصر الرجل أخاه اذا أخذ احدهما في طريق والآخر في غيره حتى يلتقيا في مكان وقيل على غير ميعاد . وخاصر أخاه مشى في جنبه

والمخاصرة ان يأخذ الرجل بيد الرجل قال عبد الرحمن بن حسان :

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ ـراء تمشي في مرمر مسنون[1]

أي اخذت بيدها . قيل الصحيح ان هذا البيت لأبي دَهْبَل الجمحي وقال : ابن الأثير المخاصرة ان يأخذ الرجل بيد آخر يتماشيان ويد كل منهما عند خصر صاحبه

ويقال اختضم الطريق اذا قطعه قال الشاعر في صفة ابل ضُمَّر :

ضوابع مثل قِسيّ القَضْب تختضم البيدَ بغير تعب[2]

ويقال أخطأ الطريق أي عدل عنه

الخطّ بالفتح الطريق قال سلامة بن جندل :

حتى تركنا وما تُثنى ظعائننا يأخذن بين سواد الخط فاللوب[3]

والُخط بالضم الطريق يقال الزم هذا الُخط ولا تظلم عنه شيئاً روي بالفتح والضم وروي بالوجهين قول ابي صخر الهذلي :

(١) خاصرتها أخذت بيدها والقبة في الأصل البناء المستدير ولعل المراد بالخضراء دار الامارة التي بناها معاوية والمرمر الرخام ومسنون مملس وقوله تمشي في مرمر أي على مرمر . وهذا البيت من قصيدة قالها عبد الرحمن بن حسان في بنت معاوية وقيل قالها أبو دهبل فيها وقيل قالها في امرأة تزوجها من الشام وهي في لسان العرب في مر وسنن وخصر (٢) ضبعت الناقة اذا مدت أضباعها أي اعضادها في سيرها فهي ضابع والجمع ضوابع وضبعت الابل اذا هوت باخفافها الى العضد والقضب شجر تتخذ منه القسي ويقال انه من جنس النبع وقوله بغير تعب وجد تعب في التهذيب والتكملة مضبوطاً بسكون العين وعليه علامة صح ولعلها سكنت للضرورة . (٣) تثنى تصرف عن حاجتها والظعائن جمع ظعينة الجمل يركب ويظعن عليه . والمرأة في الهودج وعن ابن السكيت كل امرأة ظعينة في هودج أو غيره واللوب جمع لابة وهي الحرّة .

صدود القلاص الأدم في ليلة الدجى عن الخط لم يسرب لها الخطَّ سارب[1]

والخط بالوجهين الطريق الشارع . والطريق الخفيف السهل . وجمع الخط خُطوط وقد جمعه العجاج على اخطاط في قوله :

وشمن في الغبار كالأخطاط[2]

خُطُوات الشيطان طرقه وفي القرآن الكريم : «ولا تتبعوا خطوات الشيطان قيل هي طرقه اي لا تسلكوا الطريق التي يدعوكم اليها» وقال الزجاج طرقه وآثاره

المخالج في الحديث تنكَّب المخالجُ عن وضح السبيل أي الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم الواضح

الَخليف كأمير الطرق جمعه خلف قال :

في خُلُف تشبع من رمرامها[3]

والَخليف الطريق في أصل الجبل أو وراءه . او في الجبل ايا كان . وفي تهذيب الألفاظ الطريق بين الجبلين . وقال الأصمعي هو الطريق وراء الجبل قال صخر الغي :

فلما جزمت به قِربتي تيممت أطرقه او خليفا[4]

والَمخلفة الطريق قال أبو ذؤيب :

تؤمل ان تلاقي أمَّ وهب بمخلفة اذا اجتمعت ثقيف

ويقال عليك المخلفة الوسطى اي الطريق الوسطى

الَخل كطل الطريق في الرمل يذكر ويؤنث يقال حية خل كما يقال أفعى صريمة قال:

---

(١) صدود اعراض وصرف والقِلاص جمع قَلوص الفتية من النوق والأدم جمع ادماء والأدمة في الإبل بياض وقيل لون مشرب بياضاً أو سواد والدجى سواد الليل مع غيم وان لا ترى نجماً ولا قمراً وقيل هو اذا البس كل شيء وليس هو من الظلمة . والدجى جمع دُجية وهي الظلمة وسرب يسرب من باب قعد ذهب ومضى وخرج وسربت الابل مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت .

(٢) شمن نظرن والغبار ما يبقى من التراب المثار وقيل الرَهج

(٣) الرَمرام حشيش الربيع وروى هذا البيت صاحب اللسان في رمم في خُرُف تشبع ورواه كذلك من أبيات لأبي محمد الفقعسي في خرق . وخُرُق جمع خريق كقضيب المطمئن من الأرض وفيه نبات والخريق الذي توسط بين مستوين بالنبات والمستواء أرض لا نبات فيها ونسبها في موضع آخر لأبي محمد الحذلمي

(٤) جزمت ملأت والقربة الوطب وقيل هي المخروزة من جانب واحد تيممت قصدت أطرقة جمع طريق

سألتك اذ خِباؤك فوق تلٍّ وانت تحله بالخلّ خَـلاً [١]

يريد بقوله بالخل الطريق في الرمل . وخلا الأخير الذي يصطبغ به . أي سألتك خلا اصطبغ به وأنت تحل خباءك في هذا الموضع من الرمل

والخل الطريق النافذ بين الرمال المتراكمة قـال :

أقبلتها الخَل من شَوْران مُصْعِدة إني لأزري عليها وهي تنطلق [٢]

وسمي خلا لأنه يتخال أي ينفذ . وقيل الخل الطريق بين الرملتين وقيل هو طريق في الرمل اياكان قال :

من خَلِّ ضَمر حين هابا ودجا [٣]

وجمعه أخل بضم الخاء وخِلال بكسرها

والخَلة الطريق وفي الحديث يخرج الدجال خَلة بين الشام والعراق أي في سبيل وطريق بينهما . وقيل للطريق والسبيل خلة لأن السبيل خَلّ ما بين البلدين أي أخذ مخيط ما بينهما .

الخَنيف كأمير الطريق وجمعه خُنُف ككتب قال ابن مقبل :

ولاحب كمَقَدّ المعن وَعسه أيدي المراسيل في دَوْداته خُنُفا [٤]

الخانق مضيق في الوادي . وشعب ضيق في الجبل وأهل اليمن يسمون الزقاق خانقاً والمختنق المضيق ومختنق الشعب مضيقه

---

(١) الخباء ما يعمل من صوف أو وبر وقد يكون من شعر يكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت والتل الرابية وخلّ الشيء يخله خلاً ثقبه والخلال العود الذي يتخلل به جمعه أخلة والأخلة خشبات صغار يخل بها ما بين شقـاق البيت وخل الكساء وغيره جمع أطرافه بخلال ومنه هذا البيت .

(٢) يقال أقبل الابل الطريق أسلكها اياه وأقبله الشيء جعله قبالته شوران موضع لبني يربوع وواد في ديار بني سليم وجبل بين المدينة ومـكة واصعد سار ومضى وَاصعد في الوادي انحدر واصعد سار الى الحجاز ونجد واليمن وزرى عليه من باب رمى عابه واستهزأ به وعاتبه وعنفه . تنطلق : تذهب .

(٣) ضمْر رملة بعينها وودج موضع ورواه في اللسان من حبل ضمْر .

(٤) لاحب طريق بين مقد بفتح الميم موضع القد أي الشق والقطع طولاً وبالكسر حديدة يقد بها الجلد . والمعن الجلد الأحمر يجعل على الأسفاط وعسه وطأه وسهله والمراسيل جمع مرسال الناقة السهلة السير أو السريعة السير والدوداة الأرجوحة أو آثارها والمراد هنا بدوداته آثاره جعلها مثل آثار ملاعب الصبيان ورواه في اللسان والتاج المراسل في روحاته خنفاً والروحات جمع روحة المرة من الرواح

المخنَّة : فُوَّهة الطريق . والمحجة البينة وقد قال بنو تميم لعائشة [ض] هل لك في الأحنف . قالت لا ولكن كونوا على مَخنَّته أي طريقته .

ويقال طريق خائف : فاعل بمعنى مفعول وطريق مَخوف ومُخيف تخافه الناس . ووجع مخوف ومُخيف يخيف من رآه . وخص يعقوب بالمخوف الطريق لأنه لا يخيف وإنما يخيف قاطع الطريق وخص بالمخيف الوجع أي يخيف من رآه وفي المخصص طريق مخافة أخافه اللصوص .

المَخيط كمقيل الممر والمسلك ومخيط الحية مزحفها وهو ممرها ومسلكها قال ذو الرمة :

وبينهما مَلقى زمام كأنه   مخيط شجاع آخر الليل ثائر(1)

يتبع   محمد سليم الجندي



(1) الزمام حبل يجعل في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود وقد يسمى المقود زماماً . والشجاع بضم الشين وكسرها الحية المذكر . ثائر : هائج .

ملاحظـات على كتاب

نخب الذخائر في احوال الجواهر

للأب انستاس ماري الكرملي فضل كبير في خدمة لغة الضاد واظهار مآثر العرب بما يدبجه من المقالات الثمينة وبما ينشره من تآليفه وتآليف أسلافنا التي بقيت في زوايا النسيان . وآخر ما نشره من هذا القبيل (نخب الذخائر في أحوال الجواهر) لمحمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الاكفاني . فقد نشره مشكول النص مضيفاً اليه حواشي كثيرة مفيدة .

قرأت هذا الكتاب قراءة متبصر فاستفدت شيئاً غير قليل مما سرده في حواشيه من الإيضاحات المفيدة كاثباته ان السامور أو الشمّور هو السنباذج لا الألماس وبيانه مصدر كلمة المرقشيثا وكإتيانه بالاسماء الفرنسية المقابلة لاسماء الجواهر بالعربية وغير ذلك من الفوائد الجمة .

بيد اني عثرت في أثناء مطالعتي الكتاب على بعض أوهام طفيفة وعلى إيضاحات بدا لي انها غير مصيبة . فأردت ان أذكر ملاحظاتي عليها علها تنال التصويب من حضرة الناشر الجليل وما اقدمت على ذلك الا رغبةً مني في ان يخلو هذا الكتاب النفيس من كل شائبة في طبعة جديدة يوفق الى طبعها ان شاء الله :

وها اني ابدأ من أول الكتاب وأبدي ملاحظاتي على ماأجده في الصفحات متابعاً تسلسلها ، فأقول :

جاء في فهرس الفهارس في أول الكتاب قوله (فهرس رابع يحوي الالفاظ المتعلقة بالحيوان والطير والسمك) . وكان عليه ان يكتفي بكلمة الحيوان فانها تشمل الطير والسمك وغيرهما .

وفي ص ٢ قال في الحاشية ان Hyakinthos ضرب من الزهر اسمه بالفرنسية Jacinthe وبلسان العلم Iris germanica وأيضاً glabiolus communis و delphinium Ajacis . أتى بهذه الاسماء وقال (وهي زهرة بنفسجية اللون

او زرقاء) . والحقيقة هي ان الاسمين الأولين هما لنباتين مختلفين من الفصيلة السوسنية والثالث هو لنبات من الفصيلة الشقيقية . — وقال ان (الياقوت البهرماني هو escarboucle او rubicelle) أقول الصحيح هو الثاني . اما Escarboucle فهو اسم آخر للجوهر المسمى almandine كما جاء في لاروس القرن العشرين :

Escarboucle . Miner . Nom donné par les anciens au grena aluminoferreux ou almandine

وفي ص ٤٣ ، س ١ قال الشارح عن الياقوت الجلناري (لعله الياقوت الأصفر الشرقي اي topaze orientale). أقول لا محل للتردد فهو هو . — وفي س ١٣ من الصفحة عينها سمى الياقوت الأزرق saphir . وكان عليه أن يسميه saphir oriental لأن السفير اسم شامل لضروب كثيرة . — وفي س ١٨ و ١٩ جاء ذكر الياقوت الذكر والياقوت الأنثى . أقول يقابل هذين الاسمين بالفرنسية saphir mâle و s. femelle فكأنهما ترجما من العربية .

وجاء في ص ٤٤ ، س ١١ قوله (وحكى السيرافي : احمر ارجوان ، على المبالغة التي ذهب اليها السيرافي . واما ان يريد الارجوان الذي هو الأحمر مطلقاً) . أقول ان هذا كلام مضطرب غير مفهوم . والظاهر سقوط كلمات منه عند صف الحروف في المطبعة . ولم يشر الناشر الى هذا النقص في جدول التصحيحات .

وجاء في ص ٤٦ ، س ٦ كلمة (ما ذنبي) في المتن . وقبلها كما هي ولم يتعرض لها . ونقل في الحاشية قولاً للتيفاشي زعم هذا فيه (انه سأل بعض مشايخ الجوهريين في سبب تسمية هذا النوع بهذا الاسم فأجابه بأن هذا الحجر شديد الشبه بجيد الياقوت فاذا قوّم بدون قيمة الياقوت ، كأنه يقول بلسان حال جودته « ما ذنبي » حتى أقوّم بدون قيمة الياقوت) . اقول (ما ذنبي) كلمة قد حرفت تحريفاً شنيعاً من كلمة (ماذينج) وما جواب الجوهري حين سأله التيفاشي الا حديث خرافة . ذكر الماذينج ابو الريحان البيروني في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) المطبوع في حيدر آباد الدكن (ص ٩١) وأورد للصنوبري هذا البيت :

الى لازوردٍ وفيروزجٍ وماذينج اللون امرنجه

فورود الماذبنج في هذا البيت شاهد عادل على صحة هذا الاسم · اذ لو وضعنا كلمة ماذبني مكانه لاختل وزن الشعر · ويظهر ان هذا التصحيف وقع من القديم حتى ان التيفاشي لم يهتد لصوابه ورتب الجوهري الذي سأله عنه تلك الخرافة ·

والآن ما هو اسم الماذبنج بالفرنسية ؟ لقد اسماه الأب في ص ١٧ grossulaire · لكن الماذبنج شديد الحمرة و الـ grossulaire اخضر تشوبه صفرة كما جاء في لاروس · لا شك ان الأب مخطئ في تسميته · ان grossulaire هو البيجاذي الأخضر ، وأما الماذبنج فهو almandine بالفرنسية ، ويسمى بها أيضاً escarboucle و grenat noble و g. oriental و g. syrien · واذا أمعنا النظر رأينا ان الماذبنج والالماندين كلاهما مأخوذ من اسم بلدة (الباانده Alabanda) ، بلدة كانت في قاريا في بلاد آسيا الصغرى فتحها لابيانوس واخربها · وكان معدن هذا الجوهر عندها · فكلمة ماذبنج كانت في الأصل على ما يظهر (الماندينه) · توهموا الألف واللام فيه حرف تعريف فحذفوهما كما حذفوهما من الألماس وقالوا ماس فصارت (ماندينه) وحذفوا النون الأولى للخفة فصارت (مادينه) · أما ابدال الذال بالدال في الاسماء الاعجمية والاتيان بالجيم (او القاف او الكاف) عوض الهاء في غالب الاسماء الاعجمية المنتهية بالهاء فهما مما اعتادت العربية فعله لدى التعريب · مثال قولهم (نموذج) في تعريب (نموده) الفارسية · ونرى ان الميم في الماذبنج كانت في الأصل باء وقع الابدال فيها لقرب مخرج هذين الحرفين ، كما وقع هذا الابدال في كلمة الماندين الفرنسية راجع Alabanda almandine في لاروس القرن العشرين صحة ما ذهبت اليه ·

اعتاد الأب وضع اسماء اصناف الجواهر في المتن في رؤس السطور · لكنه سها عن الياقوت الأصفر الوارد في ص ٩ ، س ١٠ فصار في وسط السطر ·

وفي ص ١١ لما ذكر المؤلف الحجر النفيس المعروف (بعين الهر) قال « يريد اليوم جوهريو العراقيين بعين الهر ما يسمونه أيضاً (عين الشمس) وهو حجر كريم يتموج بريقه واسمه بالفرنسية opale » · وبعد أن ذكر ما قاله التيفاشي في وصف

عين الهر قال (وهذا الحجر بهذا المعنى يسمى بالفرنسية œil du chat) . فمن كلامه يفهم ان لا فرق عنده بين عين الهر والاوپال وان عند جوهريي العراقيين لا فرق بين عين الهر وعين الشمس والاوپال . والحقيقة ان هذه الأحجار النفيسة الثلاثة متقاربة وهي في الأصل من مادة الصوان (silex) ولكن لكل واحد منها وصافا تميزه عن الآخر . ولهذا كان لها بالفرنسية اسماء مختلفة . أما الناشر فلم يذكر لنا سوى اسم عين الهر بالفرنسية ، ولم يذكر ما يقابل عين الشمس ولا ما يقابل الـ opale بالعربية . حتى ان قوله لعين الهر œil du chat خطأ صوابه œil de chat وبين الإملائين فرق دقيق لا يخفى على المطلع مثله على اسرار لغة الفرنسيين . فاملاؤه يفيد معنى عين حقيقية لهر مقصود بالذات . والاملاء الصحيح الذي ذكرته يفيد شيئاً يشبه عين هر ما . وعين الهر يسمى بالفرنسية أيضاً œil - de - tigre و asterie اما عين الشمس opale à flamme و op . noble و op . d'Orient . أما الاوپال العادي فلم أجد من ذكر له اسماً بالعربية . جاء في المخصص ج ٤ ، ص ٥٢ و ٥٣ ذكر بعض الحجارة الكريمة والخرز ، لكن ابن سيده لم يصفها وصفاً يمكن ان تعرف منه ماهيتها بالضبط . وربما كان الجزيز او الهبرة (بالفتح) او القبلة (بالتحريك) هي الاوپال . قال عن الجزيز (خرزة تسمى خرز الجزيز . وقال بعضهم سألت عنها بمكة فأرونيها وهي شبيهة بالجزع وليس به) . أما الهبرة والقبلة فلم يقل عنهما سوى انهما من خرز الاعراب التي يؤخذ بها النساء الرجال . ولم أذكرهما الا لان لفظها يقرب من لفظة اوپال

وفي ص ١٤ ، س ١٧ (والبلخش بالفرنسية spinelle) أقول هذا غير صحيح . انما البلخش بالفرنسية rubis balais . وقد رجع حضرته عن تسميته تلك وسماه في فهرسه الحادي عشر كما سميته . أما spinelle فهو الياقوت الجلناري .

وفي ص ١٥ ، س ٤ قوله (ومنه « من البلخش » ما يشبه الياقوت البهرماني ويعرف بالنيازكي) . اقول ذكر هذا الحجر ابو الريحان البيروني (ص ٨٣) وسماه (النيازكي) وقال نسب الى انف جبل هناك يسمى نيازك لا اتصال له بشيء من ذكر النصل اه .

وفي هذا كفاية . وعلى هذا تكون حاشية الشارح أيضاً محتاجة الى تعديل .

وفي حاشية ص ١٥ سمى الشارح البوريطس وهو المرقشيثا pyrite blanche .
اقول كلمة blanche هنا زائدة . لان المرقشيثا اسم عام لأنواع المرقشيثا . فاذا كانت المرقشيثا بيضاء او صفراء او حمراء سميت مرقشيثا فضية او ذهبية او نحاسية (ر . ابن البيطار) . والاحسن تسمية المرقشيثا marcassite .

وفي ص١٧ و١٨ أتى في المتن والحاشية ذكر الماذني (الماذينج) وقد تكلمت فيه آنفاً.

وذكر في حاشية ص١٨ نوعاً من البيجاذي سماه القروي . اقول سماه البيروني غروي اوغرواني

وذكر في المتن ص ١٩ نوع من البيجاذي سمي (الاسبادشت) وفي حاشية ص ١٨ ذكر الشارح لهذه الكلمة صوراً اخرى لا أدري من أين اتى بها . فان كلمة اسبادشت لم ترد على ما أعلم في كتاب غير كتاب ابن الاكفاني الموضوع البحث . ولم يتعرض الشارح لشرح الكلمة ولا بين مصدرها . اقول تحقق لدي بعد التأمل والبحث ان الاسبادشت محرف عن (الاسبارست) براء مهملة وبسينين وهو المسمى بالفرنسية spessartine وهو نوع من البيجاذي يوجد في جبل (اسبامرت Spessart) وهو كتلة جبلية عند منعطف نهر الماين في المانيا . (ر . معجم لاروس) . اذاً فاسبارست سمي باسم هذا الجبل الذي يستخرج منه ، وقد وقع القلب في الراء والسين الثانية . مثله قولهم زبرجد وزبردج . وان شئت افظت بها بلا قلب فقلت (اسبامرت) وقد قال المؤلف (ومنه « من البيجاذي » ما يجلب من بذخشان ومنه ما يجلب من بلاد افرنجة ، ومنه صنف تشوبه صفرة خلوقية ويعرف بالاسبادشت) فذكر المؤلف جلب صنف من البيجاذي من بلاد الافرنجة ثم ذكره الاسبادشت (الاسبارست) لا يخلو من مناسبة عند المتأمل . والعرب لم تخص كلمة افرنجة بفرنسة الحالية بل كثيراً ما أرادت بها بلاد اوربة الغربية . كما تقول العامة في يومنا هذا افرنج وهي تريد سكان اوروبة .

وفي ص ٢٠ ، س ٤ ذكر لألوان الماس الأبيض والزيتي والأصفر والأحمر والاخضر والازرق والاسود . أقول للماس الاسود اسم خاص بالفرنسية هو carbonado .

وفي حاشية ص ٢٢ قال عن الاسرب انه الرصاص الأبيض يعني القصدير . اقول انما هو الرصاص الأسود .

وفي ص ٢٩ ، س ٩ قوله (والدليل على ذلك انه يوجد طبقاتٌ) برفع طبقات ، والصواب جرهـا على الحالية .

وفي ص ٣٠ جاء في المتن ذكر البحر الأخضر ، فقال الشارح في س ٢ (المراد بالبحر الاخضر هنا المحيط الاتلنتدي . ثم رجع وقال في س ٢٤ من الصفحة عينها (على ان المراد بالبحر الاخضر هنا خليج فارس) . اقول الذي اراده ابن الاكفاني هو خليج فارس . ثم ان الناشر قال : (الصواب ان يقال المحيط الاتلانتيكي او الاتلنتيك نسبة لجزيرة اتلنتيدة . اقول لماذا لم يوص بان يقال اتلنتيدي واوصانا باستعمال صيغة نسب افرنجية ؟

وفي ص ٣٢ ، س ١٢ نقل من القاموس تعريف كلمة غب بالضم فقال (وهو الضارب في البحر حتى يمعن في البر) غير ان عبارة القاموس (وهو الضارب من البحر ...)

وفي ص ٣٣ ، س ٣ ذكر اسم جزيرة اسقطري قديمًا وهو (جزيرة ديسقوريدس) وقال انها (بالفرنسية île de Dioscorides) . اقول ان الفرنسيين يكتبون هذا الاسم اليوناني بلا s في الآخر . — وفي س ٥ ذكر من الحيوانات المؤذية في البحر الدَّوْل بالفتح وقال (قال صاحب التحفة النبهانية هو حيوان هلامي ، لا يهتدي في سيره الى جهة ، وانما تقذفه الأمواج على وجه البحر ، وهو بقدر الكف بل اصغر مدور ، له خيوط طوال نحو ذراع فأطول) وقال الناشر (ان غواصًا وصف له الدول فقال (... ابيض اللون ، لا يعرف رأسه من ذنبه ، كأنه قطعة شحم كبيرة مستديرة ... وهو لين المس ، يحرق بلمسه الانسان) . أقول الى هنا ينطبق هذا الوصف على الميدوزا méduse تمامًا وهي التي سماها بعضهم بقنديل البحر . وهي ليست من الحيوانات المؤذية ، غير انها توجب حرقة وقتية في يد من يمسكها . لكن الناشر انتقل من وصفهـا هذا الواضح الى وصف الاخطبوط واستنتج ان الدول هو الاخطبوط . وشتان بينهما .

يتبع (الموصل) الدكتور داود الچلبي الموصلي

العامي والفصيح

ـ ٣ ـ

جَرَدَ الجَرْدَة — ويقولون جَرَدَ لون الثوب اذا حال صبغه وفي اللغة جَرَدَ وانجَرَدَ الثوب انسحق ولان وهو من التجرُّد وهو التعري فكأن الثوب قد تجرد من لونه حين حال صبغه وكذلك اذا انسحق فقد تجرَّد من جدَّته والثوب الجَرْد عند العرب هو الخلَق الذي ذهب زئبره ويقولون جَرَدَ على العمل اذا مرن عليه وهو في اللغة جَرَنَ بالنون قال في اللسان وجَرن على العمل ومَرَنَ ومَرَدَ بمعنى واحد يقال للرجل وللدابة وكل ما مَرَنَ فقد جَرَنَ وابدال العامة النون دالاً غير مستنكر وهو واقع في اللغة كما في قَفَنَّد وقفندد للعظيم الالواح من الناس وهما تتعاقبان أيضاً كما في مَرَنَ ومَرَدَ على العمل

ويقولون جرَّدت الدابة فهي مجرَّدة وذلك اذا أصابها ورم في عرقوبها والاسم التجريد وفي اللغة الجَرَد ورم في عرقوب الدابة قال ابن شميل : الجَرَد ورم في مؤخر عرقوب الفرس يعظم حتى يمنعه المشي والسعي وقال ابو منصور (الأزهري) ولم اسمعه لغيره وهو ثقة مأمون . اهـ .

والجَرْدة كانت معروفة بالشام يوم كان يسير المحمل مع ركب الحاج الشامي على ظهور الإبل فكانت ركباً يلاقي ركب الحاج الى منتصف الطريق ما بين مكة والشام عند مدائن صالح فيمده بالزاد والميرة ويرجع معه منضماً اليه كأنه منه وفي جملته واحسب انها سميت جَرْدة من قول العرب تجرد فلان بالحاج اذا تشبه به قال ابن الأثير في النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه تجردوا بالحاج وان لم تحرموا اي تشبهوا بالحاج وان لم تكونوا حجاجا وهكذا يكون أصحاب الجَرْدة من الشاميين متجردين اي متشبهين بالحاج في مسيرهم في الركب ودخولهم الشام معه وكما يدخل

والمجرود عند العامة حديدة يُجرّد بها مشتار العسل ما يلصق بالشهد من دخر الخلايا وينزع بها الأقراص من الخلايا ثم عموا به كل ما تقطع به الحلوى وهو في الفصيح المنزعة والمِحْبض

جَرَم — ويقولون جَرَم القصاب الذبيحة اذا انتزع منها العظام واللحم المجروم هو الذي نُزع منه عظمه

والمعروف في اللغة جَلم الجزور يجلمها جلماً واجتلمها اذا اخذ ما على عظامها من اللحم كما في اللسان وغيره

والجَلم في أصل المعنى كالجرْم بمعنى القطع والجزّ والجلمان المقراضان والجَلم هو الذي يُجزّ به الشعر والصوف والجلمان شفرتاه وهكذا يقال مثنى كالمِقص والمِقصين والمقراض والمقراضين وجَرَم الشاة وجَرَم صوفها كجلمها وجلم صوفها

فقول العامة جَرَم اللحم فصيح صحيح وان كان استعمال جَلم في نزع العظم من اللحم عند العرب أكثر

ويقولون لاغلاث البر والشعير ونحوها «الاجرام» وفي هذا القمح من الاجرام بالمائة خمسة مثلاً اي فيه زؤان ومدر على هذه النسبة ويسمونها الاجسام الغريبة

والاجرام جمع جِرْم بالكسر وهو في اللغة الجسد والبدن وهذا معنى الجسم أيضاً وقد عرف الجسم بالمنقسم بالأبعاد الثلاثة وجمعه اجسام ومن هذا قيل لاغلاث البُر الأجسام الغريبة والجِرم كالجسم فصحّ أن يقال لها الاجرام الغريبة ثم الاجرام من غير توصيف فاستعمالها على هذا لا يخرج عن حدود الفصاحة

والجَرْمُ في بلاد الشام يقال للماعونة التي تنقل محمول السفينة منها الى الشاطئ وهذا النقل يسمى عند أهل الساحل الشامي التجريم وكما تسمى الماعونة تسمى عند أهل اليمن النقيرة أيضاً وفي كتب اللغة الجَرْم زورق يمني جمعه جروم

جَرْمَش — ويقول العامليون جَرْمَش الجسمُ وهو مجرمش اذا خشن وتقبض

واحسب انه من اجرنشم فهو مُجْرَنشم وفي التاج واجرنشم اجتمع وتقبض وانشد ابن السكيت لابن الرقاع :

مجرذم لعابات تُنضي به منه الرضاب ومنه المسيل المطل

والجرشم من الحيات الخشن الجلد ١٠ هـ ٠ ومثل ذلك جاء في اللسان

جعك الثوب — ويقولون جعك الثوب والثوب مجعوك وقد يزيدون لاماً فيقولون جعلكه وذلك اذا جمعه على غير ترتيب ولا نظام واستهان به فألان خشنته او لبسه ممتهناً له فأذهب ملاسته وجدّته

وفي اللغة دعك الثوب باللبس ألان خشنته ودعكه في التراب مرّغه والاديم دعكاً دلكه ولينه

فالعامة أرادت بالجعك الدّعك ولم تستعمله غالباً في غير الثوب ونحوه وإبدال الدال بالجيم وارد في الفصيح كالأبد والابج واسجف الليل واسدف وقيل أنها إرمية تفيد السحق والرض والشق ولا حاجة الى هذا التعسف مع صحة ردها الى العربي الفصيح

الجفت — كلة دخيلة ومعناها الزوج ضد الفرد وهو الشفع ضد الوتر والزكا ضد الخسا

ويعرف بالجفت عند العامة ضرب من السلاح الناري وهو بندقيتان مزدوجتان من بندقيات الرصاص لأنهما زوج متحد

ويعرف به مكيال للطعام دمشقي لانه مُدّان من أمداد حوران العزيزية ويزن نحواً من اربعين كِيلاً (كيلو غرام) ويطلق الجفت عند العامة على دقاق نوى الزيتون بعد ان يرض ويعتصر فما يبقى في البدّ من مرضوض النوى والقشر ونحوه بعد العصرة الأولى يسمى الجفت وقد يعصر ثانية وقد اشتقوا منه فعلاً فقالوا لكل ما كان رطباً من أصله ثم جفّ بعصر او حرارة جفّت فهو مُجفّت

وعُرف الجفت لمعنى غير هذه المعاني باسم الجفتة والجفتاي في المواكب السلطانية الأيوبية وهو عبارة عن جنديين على فرسين أشهبين بجلل مزركشة يركبان أمام السلطان في أوقات مخصوصة ذكره صاحب صبح الأعشى ٤=٨ و٣ و١٢٧

جلَط وجلّط — ويقولون جلط وجلّط اذا كذب وأخذ في التجليط اذا شرع بالكذب وهو كذلك في الفصيح وجاء عن ابن الاعرابي جلَط يجلِطُ اذا كذب ونص اللسان ٠ ومن كلام العرب الصحيح جلَط الرجل يجلِط اذا كذب والجلاط المكاذبة ٠

ويقولون للقليل الحياء جلط وهو مُجلِّط وهو مُشلِّط أيضاً على البدل وفي اللغة الجَلوط المرأة القليلة الحيـاء ونص العباب البعيدة من الحياء وقالوا انجلط الجرح والدمّل ونحوهما اذا تهرأ عنه الجلد واللحم وارتخى

وفي اللغة جَلط الجلد عن الظبية كشطه وجَلطَ رأسه حلقه وجاء في كلامهم تابٌ جَلطاء وهو من الابل الرخوة الضعيفة فتكون انجلط للمطاوعة

الجمرة — ويقولون فلان جمرة اذا كان ذا قوة وبطش ومَنعة معتداً بنفسه لا يصطلى له بنار وفي اللغة أصل الجمرة النار المتقدة كما في القاموس وغيره والجمرة أيضاً القبيلة انضمت فصارت يداً واحدة لا تنضم الى أحدٍ ولا تحالف غيرها قال الليث: الجمرة كل قوم يصيرون لقتال من قاتلهم ولا يحالفون أحداً تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لقراع القبائل كما صبرت عبس لقبائل قيس قال صاحب التاج وهكذا أورده الثعالبي في المضاف والمنسوب وعزاه للخليل وقال عمرو بن بحر يقال لعبس وضبة ونمير: جمرات العرب وانشد لأبي حيان[1] النميري:

لنا جمرات ليس في الأرض مثلها كرام وقد جُرِّبن كل التجارب

نمير وعبس يتقى نفيانها وضبة قوم بأسهم غير كاذب

وعدّ غيره بني الحرث بن كعب من جمرات العرب فالجمرات في العرب أربع طفئت بنو الحرث لمحالفتهم نهداً او لمحالفتهم مذحجا • وبنو عبس لانتقالهم الى بني عامر ابن صعصعة يوم جَبلَة • وبنو ضبّة لأنهم حالفوا الرباب وبقيت نمير لم تطفأ لأنها لم تحالف وفي ذلك يقول النميري يجيب جريراً:

نمير جمرة العرب التي لم تزل في الحرب تلتهب التهابا

واني اذ اسب بها كليباً فتحت عليهم للخسف بابا

ولولا ان يقال هجا نميراً ولم نسمع لشاعرهم جوابا

رغبنا عن هجاء بني كليب وكيف يشاتم الناس الكلابا

الجَمْش — ويطلقون في جبل عاملة على مايترامى به الناس بالأيدي في عراكهم من الحجارة بحجم الرمانة فما فوق اسم الجَمْش وبعضهم يقول الدَمْش بالدال وهي

(١) كذا في الاصل والصواب ابو حية النميري وهو مشهور (المجمع)

فيما أرى محرفة عن الدَّبش وهو في االغة أثاث البيت وسقط المتاع كما في القاموس والعامة نفسها تسمي رذال الحجارة التي لا تصلح لساف البناء (المدماك) الدَّبْش بسكون الباء

أو هو من الجِماش وزان كتاب وهو ما يجعل بين الطي والجال في البئر اذا طويت بالحجارة وهذا ما تسميه العامة بالدبشة والرَّكة ولا تخص به البئر بل تعم به كل ما كان من نحوه بئراً كانت او غيرها وانما يوضع في هذه الرَّكة رذال الحجارة ويقولون دَبَش الحائط يَدْبِشه دَبْشاً اذا وضع وراء الساف من هذا الدَّبْش ليقويه ويدعمه كما يوضع جِماش البئر

أُلجوب — بالضم عند العامة البزُّ المخرَّق في تضاعيفه من سلع التجار او الذي هو غير بريءٍ من العيب ويسمى أُلمجوَّب وتجوَّب الثوب صار جُوباً

وفي اللغة جابه يجوبه جَوْباً : خرقه وجاب النعل قدَّها وفي اللسان الجَوْب قطعك الشيء كما يجاب الجيب وكل مجوَّف وسطه فهو مجُوب والجيب في القميص والدرع طوقه وما ينفتح على النحر جمعه جيوب وأما الجيب أو الجيبة والجمع جِياب فهي ما يشق من جانب الثوب متصلاً بكيس صغير توضع فيه الأشياء الخفيفة الحمل

وقالت العامة جابه يجيبه جَيباً وجيباناً بمعنى جاء به حذفوا الهمزة من جاء ووصلوها بالجار والمجرور ومزجوهما كلمة واحدة جارية على تصريف جاب بمعنى قطع فقالوا جابه اي جاء به وفي الأمر جيب على قاعدتهم في ترك حرف العلة في الاجوف عند الأمر مثل قوُم وبيع في الأمر من قام وباع

الجورة - عند العامة : الجفرة المستديرة في الأرض غالباً غير مطوية الجوانب وهي في اللغة الجفرة بالفاء فأبدلت العامة الفاء واواً لتقارب المخرج

والجفرة عند العرب سعة في الأرض مستديرة والحفرة العظيمة ج جُفر وجفار والجفر خروق الدعائم التي تحفر لها تحت الأرض

او هي من الحفرة على إبدال الحاء والفاء

جقم — ويقولون هذا الصبيُّ جقم وعنده جقامة اي هو شديد النفس كثير الحركة واللعب لا ينقاد للمربي وأحسب انها مأخوذة من شكم بمعنى ذو شكيمة وفسر الأئمة الشكيمة بأنها الأنفة والانتصار من الظلم وهي الشمم أيضاً وقوة القلب وقالوا الشكم ككتف الأسد وبه فسروا قول ابي صخر الهذلي :

جهم المحيا عبوس باسل شرس ورد قساقسة رئبالة شكم

وقال ابن السكيت انه لشديد الشكيمة اذا كان شديد النفس انفاً أبياً وفي النهاية في حديث عائشة رضي الله عنها تصف أباها : فما برحت شكيمته في ذات الله أي شدة نفسه وأصله من شكيمة اللجام فان قوتها تدل على قوة الفرس

وفي اللسان فلان ذو شكيمة اذا كان لا ينقاد قال عمرو بن شاس الاسدي يخاطب امرأته في ابنه عرار :

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم
وان عراراً ان يكن غير واضح فاني أحب الجون ذا المنكب العمم
وان عراراً ان يكن ذا شكيمة تعافيتها منه فما أملك الشمم

وأما إبدالهم الشين بالجيم فقد جاء عنهم مثله في نفس هذه المادة فالعامليون يقولون شكمه اذا ردّه عن الأمر بكلام خشن وبقوة وقهر وهو استعمال فصيح صحيح مستعار من قول العرب شكم الفرس اذا وضع الشكيمة في فيه ولكنهم في بعض نواحي جبل لبنان يقولون جقمه بالابدال بهذا المعنى نفسه

والجيم والشين يتعاقبان في الفصيح كما في الشاسيُّ والجاسيُّ لذي الصلابة

حدل محدلة — وتقول العامة حدل الطريق والسطح اذا أمرَّ عليه المحدلة وهي عندهم اسطوانة ثقيلة من حجر مدمجة تجرُّ على الأرض دحرجة جيئة وذهابا فتسويها بإمرارها عليها وتردسها بثقلها وجاء في اللغة المسلفة لهذا المعنى قال في اللسان ويقال للحجر الذي تسوّى به الأرض مِسلفة قال ابو عبيد وأحسبه حجراً مدمجاً يدحرج على الأرض لتستوي

وقال الأصمعي في حديث محمد بن الحنفية رحمه الله أرض الجنة مسلوفة انها

لغة اليمن والطائف والفعل منه سلف الأرض سوّاها بالمسلفة ولكن المجمع اللغوي في مصر أطلق المسلفة على الخشبة التي يجرها ثوران لتسوّي بعد حرثها وجعلها مرادفة للزحافة والمملقة وسمى المحدلة هذه بالمِرْدَس وخصها بالآلة البخارية التي تُدكّ بها الحجارة وهذا الاطلاق من حيث الغاية صحيح لان تسوية الأرض من أوضح معاني المسلفة ولكنه لا ينطبق على وصف أبي عبيد للمسلفة بل انطباقه على معنى المحدلة وشكلها عند العامة أوضح

وأرى ان في حَدَل والمحدلة وجهاً غير ما ذكروه اذ قد جاء في القاموس وشرحه للزبيدي ما نصه : ودحدره دحدرة وقال الصاغاني أي دحرجه دحرجة فتدحدر تدحرج كتدهده ١٠ هـ .

فلا يبعد اذاً ان تكون العامة توسعت وأبدلت الراء لاماً وهذا الإبدال معروف في الفصيح كالنثلة والنثرة للدرع فصارت دحدله ثم حذفوا الدال الأولى بكثرة الاستعمال تخفيفاً وأعطوا حركتها للحاء فصارت حَدَله بمعنى دحرجه وهو المعنى المراد للعامي وقد سمعت كثيراً من العامة يقولون دَحدَل الشيء بمعنى دحرجه ثم اشتقوا للآلة المِحدَلة من حَدَل هذه

ورأيت بعض المعاصرين الباحثين في اللغة يرى ان المحدلة من المحولة بالواو فصارت مع التمادي محدلة بالدال وجعل فصيحها المحالة وهي الدولاب والبكرة العظيمة ١٠ هـ .

وتقول العامة حَدَله بالأمر اذا عالجه فيه كثيراً بين أخذٍ وردٍ وجيئة وذهاب وفي اللغة حادله محادلة اذا راوغه عن الأزهري .

النبطية — احمد رضا

أقول في المقول

— ٦ —

٤٣ — وجاء في ص ٥٠٣ من الجزء الحادي عشر «وهو [البحتري] أكبر من شعراء عصره أي أكبر من المتنبي وأبي تمام» قلنا: لم يكن المتنبي من شعراء عصره فهو من شعراء القرن الثالث الهجري والمتنبي من شعراء القرن الرابع، وسؤال الناس أبا العلاء المعري عنهم لا يستوجب تعاصرهم، وجاء في ص ٥٠٦ منه «في كتاب العين لصاحبه الليث بن المظفر بن نصر بن سيّار وليس للخليل بن احمد كما توهمه قوم». قلنا: هذا من إنكار الحقائق وقد نشرت مجلة المجمع العلمي لأحد الأدباء مقالة أيد فيها نسبة العين الى الخليل بأسلوب حسن، قال ابو هلال العسكري: «أول من وضع اللغة على الحروف وأول من عمل العروض أبو عبد الرحمن خليل بن احمد ... أخبرنا ابو احمد عن الصولي قال سمعتُ احمد بن يحيى يقول: انما وقع الغلط في كتاب العين لان الخليل رسمه ولم يحشه ولو حشاه ما بقي فيه شيئاً»[1]

وقال سلمة بن مسلم العماني العوتبي الصحاري: «ومن فراهيد أهل عُمان قبل ابن دريد ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفرهودي وكان خرج الى البصرة وأقام بها فنسب اليها وهو صاحب كتاب العين الذي هو امام الكتب في اللغة، وما سبقه الى تأليف مثله أحد واليه يتحاكم أهل العلم والأدب في ما يختلفون فيه فيرضون به ويسلمون اليه وهو صاحب كتاب النحو واليه ينسب وهو أوّل من بوّبه وأوضحه ورتبه وشرحه وهو صاحب العروض والنقط والشكل والناس تبع له وله فضيلة السبق اليه والتقدّم فيه»[2]، وقد جرى لكتاب الصحاح ما جرى لكتاب العين من إتمام تلميذ المؤلف له: أما كتاب العين فمن أخباره ما ذكره الوزير ابو القاسم

(١) كتاب الأوائل، مخط. رقمه ٥٩٨٦ ورقة ١٩٧ من دار الكتب الوطنية بباريس، ثم قال: «لأن الخليل لم ير مثله وقد حشا الكتاب قوم علماء الا أنه لم يؤخذ عنهم رواية وانما وجد بين الوراقين فاختل الكتاب لهذه الجهة». (٢) سلمة بن مسلم العوتبي في كتابه «أنساب العرب» مخط. رقمه ٥٠١٩ ورقة ٢٧٧ من نسخة باريس.

المغربي في ذيل فهرست ابن النديم قال : « ذكر ابو عمر الزاهد قال أخبرني ابو محمد[١] الأنباري قال : قدمتُ الى بغداد ومحمد صغير وليس لي دار فبعث بي ثعلب الى قومٍ يقال لهم بنو بدر فأعطوني شيئاً لا يكفيني وذكروا كتاب العين فقلتُ : عندي كتاب العين ، فقالوا : بكم تبيعه ؟ فقلت بخمسين ديناراً . فقالوا لي : قد أخذناه بما قلت إن قال ثعلب إنه للخليل . قلت : فان لم يقل إنه للخليل بكم تأخذونه ؟ فالوا : بعشرين ديناراً . فأتيت أبا العباس ثعلباً من فوري . فقلت له : ياسيدي هب لي خمسين ديناراً . فقال لي أنت مجنون وهذا تأكيد . فقلت : لستُ أريد من مالك . وحدثته الحديث . قال : أفأكذب ؟ قلتُ : حاشاك ولكن أنت أخبرتنا انّ الخليل فرغ من باب العين ثم مات ، فاذا حضرنا بين يديك للحكومة ضع يدك على مالاتشك فيه . فقال : تريد ان انجش[٢] لك ؟ قلت : نعم . قال : هاتهم . فبكروا وحضرت ، فأخرجوا الكتاب وناولوه وقالوا : هذا للخليل أم لا ؟ ففتح حتى توسط باب العين وقال : هذا كلام الخليل (ثلاثاً) . فأخذت خمسين ديناراً »[٣] فيجب علينا الانتهاء إلى أخبار ثقات الملة الاسلامية والوقوف عندها والركون اليها : وقال احد النقلة : « وكان الليث بن المظفر صاحب الخليل بن احمد أحد من أخذ عن ابي عبد الله القاسم بن معن المسعودي الكوفي ، النحو واللغة وروى عنه وأدخل في كتاب الخليل من علم القوم شيئاً كثيراً فأفسد الكتاب بذلك »[٤] . قلنا : فيجب أن نكون من القائلين بمذهب الواقع فلا نُرسل الكلام على عواهنه ، فالكتاب للخليل وطرأ عليه فساد من تلامذته وهذا لا يمنع أن يكون هو صاحبه ، والظاهر ان الذي جرّأهم على إطلاق القول ما ورد عن الأزهري اللغوي ، قال : « وممن ألف وجمع من الخراسانيين في زماننا هذا فصحف ، واكثر فغير رجلان أحدهما يسمي احمد بن محمد البشتي فانه الف كتاباً سماه التكملة اراد انه كمل كتاب العين المنسوب الى الخليل بن احمد بكتابه[٥] » والإنسان لم يخلُ قط من حسد الا الذين

---

(١) يعني القاسم بن محمد بن بشار الأنباري . (٢) أي أمدح الشيء المباع مواطئاً لك .
(٣) معجم الأدباء « ج ٦ ص ١٩٧ » . (٤) المرجع المذكور [ص ٢٠٠] .
(٥) المرجع المذكور [ج ٢ ص ٦٥] .

أخلص الله طينهم فجعل منهم أنبياء وأولياء . وعلمنا من اخبار ابي زيد حنين بن اسحاق العبادي الطبيب انه دخل البصرة ولزم الخليل بن احمد حتى برع في اللسان العربي وادخل كتاب العين بغداد[1] »

وقال الأنباري في ترجمة الخليل : « وضبط اللغة وأملى كتاب العين على الليث ابن المظفر[2] » وقال ابو سعيد السيرافي : « وحصن اشعار العرب بالعروض وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة[3] » . وقال ابن خلكان : « قال حمزة بن الحسن الاصبهاني في حق الخليل بن احمد في كتابه الذي سماه (التنبيه على حدوث التصحيف) ... ومن تأسيسه كتاب العين الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة ... قال ابن خلكان : وا كثر العلماء العارفين باللغة يقولون إن كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بالعين ثم توفي فأكمله تلامذته : النضر بن شميل ومن في طبقته كمؤرج السدوسي ونصر بن علي الجهضمي (كذا) وغيرهم فما جاء عملهم مناسباً لما وضعه الخليل في الأول فأخرجوا الذي وضعه الخليل منه وعملوا أيضاً الأول فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل[4] في مثله » قلنا : وهذا الخبر ينقض قول من قال إنه كتاب الليث بن المظفر ، ثم إن استبعاد الخطأ على عالم لا يمنع من وقوعه في الخطأ ، وأي كتاب لغوي تركه الخليل حتى يقايس به العين فيعلم ان هذا لا يكون من الخليل ؟ !

وقال الحافظ المزّي المتوفى سنة « ٧٤٢ » ه : « الخليل بن احمد الأزدي الفراهيدي ويقال الباهلي ابو عبد الرحمن البصري صاحب العروض وصاحب كتاب العين في اللغة ... وقال ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي في أخبار النحويين[5] ... » وذكر قوله الذي قدمنا الإشارة الى مضمونه وقال الصفدي : « الخليل بن احمد

(١) القفطي في تاريخ الحكماء [ص ١١٨] من طبعة مصر (٢) نزهة الألباء ص ٣٠ من طبعة مصر . (٣) أبو سعيد السيرافي في [أخبار النحويين البصريين ص ٣٨] . (٤) الوفيات [١ : ١٩١] من طبعة العجم . (٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (مخط) . رقمه ٢٠٨٩ ورقة ٩٦ من دار الكتب الوطنية بباريس .

ابن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي ... وقد فتح عليه بالعروض فوضعه «كذا»[1] وصنف كتاب العين في اللغة ... قال حمزة الاصفهاني ... وقال حمزة أيضاً في كتاب الموازنة بين العربية والعجمية : وللعرب فضل على غيرهم من الأمم بما اتفق لعلماء لغتهم من تقييد الفاظهم في بطون الكتب وعلماء الفرس تدّعي مشاركتهم في هذه الفضيلة ويزعمون ان لغتهم كانت منتشرةً ذاهبةً في الضياع على غير نظام الى ان ظهر مجمعها بعد انتشارها فيلسوف دولة الإسلام الخليل بن احمد الفرهودي ومن الفرس كان أصله ، الثالثة ما منحهم في لغتهم من حصرها إياها في الكتاب الذي سماه العين فبدأ فيه بسياقة مخارج الحروف ...[2]» وقال ابن جماعة الكناني: «هو الامام الجليل المشهور مستنبط علم العروض ... ويقال : ان الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة وان أبا زيد الأنصاري كان يحفظ ثلثي اللغة وكان الخليل يحفظ نصف اللغة وكان أبو مالك عمرو بن كركرة يحفظ اللغة كلها[3]» قلنا : وهذه الأقوال ليست بذوات بال ، ولا نود الاطالة بذكر مانقله السيوطي في طبقات النحاة والمزهر فذلك معلوم

٤٤ — وورد في ص ٥٠٦ أيضاً في الحاشية «السيبجي ... نسبة الى سيبج ... ومن الغريب ان اللغويين قالوا في جمع سيبجي سبابجة بيائين موحدتين ... فجميع دواوين اللغة واهمة في ذكرهم بصورة سبابجة والصواب سيابجة أي بياء مثناة تحتية بعد السين» اهـ . كان على الناقد ان ينقل تصريحاً منهم بأن الجمع سبابجة لاسيابجة ، والا فهو محمول على خطأ النسخ أو الطبع ، ففي صحاح الجوهري من طبعة بلاد العجم ما هذا نصه «والسيابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحُراس السجن والهاء للعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري :

وطماطيم من سيابيج خُزر يلبسوني مع الصباح القيودا»

وقد جاء بالياء آخر الحروف ، وقال رضي الدين الاستراباذي في جمع المنسوب والأعجمي : «وقد اجتمع العجمة والنسبة في برابرة جمع بربري وسيابجة جمع سيبجي

(١) المشهور تأنيث العروض (٢) صلاح الدين الصفدي في [الوافي بالوفيات مخط. رقمه ٢٠٦٤ ورقة ٢٥] من دار الكتب المذكورة (٣) عز الدين بن جماعة في [التعليقة] في تراجم أدباء الشعراء والمنشدين ، مخط رقمه ٣٣٤٦ ورقة ٩١ من نسخة باريس .

على وزن ديلمي وهم قوم من الهند يبذرقون[1] المراكب في البحر وقد يقال سابج بألف كخاتم [2] ، ثم ان السيابجة « وردت في تاريخ الطبري قال في حوادث سنة «٣٦»ﻫ ما نصه «فخشي بعض الزُّط والسيابجة ان يكون جاء لغير ماجاء له فنحياه . فبعثا الى عثمان [بن حنيف] : هذه واحدة[3] » . وورد في أخبار حرب الجمل قولهم : «وأخذوا السيابجة وهم سبعون رجلاً فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقالت ... وأرسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك ...» وكان الناقل قد قال : « فتقدم عثمان [بن حنيف] ليصلي بهم فأخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السيابجة وهم الشرط حرس بيت المال فأخرجوا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم اصحاب الزبير ...» قال ابن أبي الحديد بعد ذلك : « قلت : السيابجة لفظة معربة ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح ... [4] » ثم إن كلام الناقد مخالف لما ذكره في موضع آخر ، قال : « ... فيقال زبيجي وسيبجي وجمعوا هذه فقالوا السيابجة اي بسين وياء مثناة بنقطتين من تحت فألف فباء بواحدة تحتية وجيم وهاء ، فغلط بعضهم فقالوا : السبابجة أي بباءين ... والبعض الآخر السبائجة بهمزة قبل الجيم [5] » فهذا هذا — كما تراه — وذلك ذلك — كما رأيته — . وذكرهم السيابجة في باب « سبج » لا دليل فيه على باء الجمع لانهم يذكرون « الديلمي » في دلم و « الصيرفي » في صرف ، والسيبجي ملحق بهما .

٤٥ — وجاء في ص ٥٠٨ ما صورته « هذا فضلاً على انه فاته ألفاظ ومواد ...» قلنا : كنا نظن ان استعمال « فضلاً عن » هذا الاستعمال من كلام العرب الصحيح وكنا نحن نقوله مع القائلين ، فاذا هو من الغلط والاسقاط في القول ، وأظهر شرط في استعماله ان يتقدم في جملته فعل او شبه فعل من المصدر والمشتقات ، قال الفيومي في المصباح : « وقولهم لا يملك درهماً فضلاً عن دينار . وشبهه معناه : لا يملك درهماً

(١) البذرقة هي مايسمونه اليوم [مواكبة المراكب وحراستها] . (٢) شرح الشافية [ج ٢ ص ١٨٦] . (٣) سنة ٣٦ ص ١٧٨ من طبعة مصر . (٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [مج ٢ ص ٥٠٠ — ٥٠١] . (٥) أغلاط اللغويين الأقدمين [ص ١٦٣] .

ولا ديناراً وعدم[١] ملكه للدينار أولى بالانتفاء وكأنه قال : لا يملك درهماً فكيف يملك ديناراً ؟ وانتصابه على المصدر والتقدير : فقد ملك درهم فقداً يفضل عن فقد ملك دينار . قال قطب الدين الشيرازي في شرح المفتاح : اعلم ان فضلاً يستعمل في موضع يستبعد فيه الأدنى ويُراد به استحالة ما فوقه ولهذا يقع بين كلامين متغايري المعنى واكثر استعماله ان يجيء بعد نفي . وقال شيخنا ابوحيان الاندلسي نزيل مصر المحروسة — أبقاه الله تعالى — : ولم اظفر بنص على ان مثل هذا التركيب من كلام العرب . وبسط القول في هذه المسألة وهو قريب مما تقدم » اه . قلنا : قال الشريف هبة الله بن الشجري : بيت سأل عنه ابوالرضا بن صدقة مكاتبة من الموصل وهو: ووحشية لسنا نرى من يصدها عن الفتك فضلاً ان نرى من يصيدها

... قال : علام انتصب «فضلاً» وما معناه ؟ فأجبت بأن انتصابه على المصدر ... فاذ كان من يكفها عن الفتك معدوماً فكيف يكون من يقدرُ على صيدها موجوداً[٢] » اه ومما ورد من فصيح كلامهم وبارع حكمهم « نعم لو اجتمع أهل السماوات والأرض على إحصائها ما وفوا به فضلاً عن القيام بشكرها[٣] » وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي لعمرو بن بانة المغني : «ما أحسنت قط ان تأخذ فضلاً عن ان تغني ولا قمت باداء غناء فضلاً عن ان تميز بين المحسنين[٤] » ومن أمثلة المثبت قول ابي هلال العسكري : « ليفهمها الغبيّ فضلاً عن اللقن الذكي[٥] »

لقد بان ان أصل هذا التعبير للنفي الجزئي المستوجب للنفي الكلي ثم استعير للإثبات ، ولا يجوز ان يقال : هذا فضلاً عن انه ... » والصواب « هذا فضل على انه ... » أي « هذا زيادة على أنه ... » ويقال لهذا المعنى « ثم إنه ... » و« نضيف الى ذلك انه ... » و « مضافاً الى انه ... » و «بله انه ...» و «ودَع ما أنه ...»

(١) قوله [وعدم ملكه] من العبارات المولدة المستعارة من المتكلمين والمناطقة مع اتساع في استعمالها لأنه لا بد للعدم ان يسبقه وجود حتى يسمى [عدماً] وهذا ها هنا لم يسبقه ملك أراد [وأن لا يملك ديناراً ...] بأن الناصبة . (٢) أمالي ابن الشجري [ج ٢ص٢١-٣] (٣) شرح نهج البلاغة [مج ٤ ص ٥٣٠] . (٤) الأغاني (ج ٥ ص ٣٩٦) طبعة دار الكتب (٥) جمهرة أشعار العرب [ص ٣] .

و « دع أنه ٠٠٠ » و « تزيد على ذلك انه ٠٠٠ » وفي بعض هذا مندوحة عن الخطأ ٠

٤٦ — وجاء في ص ٥٠٨ من الجزء اسماء الذين ذكروا « الاشتيام » من اللغويين ، ولم يرد بينها اسم الجواليقي ، فانه قال : « قال الليث : السيبجي [١] والجمع السيابجة : قوم من السند يكونون مع اشتيام السفينة البحرية وهو رأس الملاّحين وقال غيره : السيابجة قوم من السند ٠٠٠ [٢] » فقال الطابع : « في اللسان : والاشتيام : رئيس الركاب ٠ ولم أعرف اصل هذا الحرف أعربي أم معرّب ولم ينصوا على شيء فيه ولعله — إن كان خاصاً برئيس الملاحين — أن يكون مشتقاً من الشتم لكثرته في هذه الطائفة ورؤسائها [٣] » اﻫ وفي القول فكاهة لاعلم ، وصورة « الشتم » أعني الشين والتاء والميم أبعد عن « الاشتيام » منها عن « الاستيام » التي تصلح لعبارات البحارة والتجارة ٠ وقد خفتَ صوت « الاشتيام » لشيوع « الربان » و « الناخذة » بين البحارة ٠

٤٧ — وورد في ص ٥٢٥ ما نصه « وحدثني صديق لأبي وعمي أيام وفد الى كور الأهواز في فتنة الزنج فلما قدمت البصرة قدمها مع أبي فأنزلنا ابو خليفة داره وأكرمنا ٠٠٠ » وجاء في الحاشية « ويظهر من الحكاية ان المحدث هو الأيزجيّ ولعل الجملة ناقصة والصواب : وحدثني قال كان ابو خليفة صديقاً ٠٠٠ » قلنا : نقصان الجملة ظاهر مبين ، لأن ابا خليفة المذكور هو الفضل بن الحباب الجمحيّ القاضي الأديب المشهور وقد توفي بالبصرة سنة [٣٠٥] ﻫ والظاهر ان العلامة مرغليوث كان يعرف وجه الصواب من الكتاب لا بقوة اللبّ ، فقد قال ياقوت الحموي : قال التنوخي : وحدثني [ابو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الايزجي] قال : كان ابو خليفة القاضي صديقاً لأبي وعمي أيام وفد الى كور الأهواز في فتنة الزنج ، فلما قدمت البصرة قدمتها مع أبي فأنزلنا ابو خليفة داره [٣] ٠٠٠ » واذ وجدنا مرجعاً ثانياً وأصلاً آخر للحكاية أمكن كل أديب مدقق ان يصحح نسخته ٠

---

(١) جاء في الأصل المسترجع (سيبجي) رهو وهم (٢) الجواليقي في المعرب [ص ١٨٣] وتراجع ص ١٩٦ منه ٠ (٣) معجم الأدباء ج ٦ ص ١٣٨ من طبعة مرغليوث الأولى ٠

٤٨ — وجاء في ص ٥٥٥ «الأمر بسيط جداً» أراد القائل بالبسيط «اليسير والهين والسهل» وما رادفها، وليس ذلك بفصيح، ولئن جاز استعمال «البسيط» ضداً للمركب في علم الطبيعيات والكيمياء والصوت انه غير مقبول عند الفصحاء لان الأمر البسيط من البساطة وهي السعة، فالأمر البسيط ان دل على معنى أدبي فانما يدل على «أمر واسع» كما يقال «دعوى عريضة»، وكذلك قولهم: «هذا أبسط من ذلك» يدل على عكس ما أرادوا، لأنهم أرادوا «أهون وايسر واقل ساذجية» ومعناه الصحيح «أوسع واكثر فيحاً واتساعا»، ونحن اذا أثبتنا صحة قولنا بشتى[1] تعابير الفصحاء ثبت للأديب حق تنبيهنا، قال الفيروزأبادي في مقدمة القاموس: «وكنت برهة من الدهر التمس كتاباً جامعاً بسيطاً، ومصنفاً على الفصح والشوارد محيطاً» واشتقوا منه اسم تفضيل هو «أبسط» اي اوسع، قال ابن خلكان في شرح مقصورة ابن دريد وشروحها: «ومن أجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي علي محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم اللخمي السبتي[2]»، وقال الفراء: للأدباء وطلاب العلم: «إني ممل كتاب معان أتم شرحاً وأبسط قولاً من الذي أمليت[3]» وقال عبد القادر البغدادي: «وروى يعقوب بن السكيت في شرح ديوان طرفة، القصة بأبسط من هذا قال: إن طرفة ...[4]» وبالبسيط سمي كتاب حجة الاسلام ابي حامد الغزالي، بسط به نهاية المطلب في فروع الفقه الشافعي لإمام الحرمين عبد الملك الجويني.

٤٩ — وورد في ص ٥٥٤ كلام على «فند الشمع» وكان أحد الاساتذة الأعلام يرى ان «الفند» الذي للشمع شبيه بأغصان تغرس ليلاً في المجالس فيجني منها نور بدل الثمار يطرد الحنادس». وهذا قول مقبول جميل وعلة التسمية مبينة راهنة، ألا ترى انهم سموا «الفانوس» باسمه للتشبيه و «ثريا» الشموع كذلك، وقالوا: «زهر الشمع» قال ابن شاكر الكتبي في ترجمة ابن عز القضاة اسماعيل

(١) أعلمني تلميذ من تلامذتي أن (مثلفياً) ببغداد منعه من إضافة (شتى) فقلت له: لا تحرّج على اللغو بعد أن تسمع قول الراعي الشاعر العظيم شاعر بني أمية:

جمعوا قوىً مما تضم رحالهم شتى النجار ترى بهن وصولا

(٢) الوفيات (٢ : ٧٤) من طبعة العجم. (٣) تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٤ ص ١٥٠.

(٤) خزانة الأدب ج (٣ ص ١٨٣) طبعة دار الصور.

ابن علي بن محمد ما هذا نصه «وقال يصف زهر شموع :

وزهر شموع ان مددت بنانها	لتمحو سطور الليل نابت عن البدر
وفيهن كافورية خلت أنهـا	عمود صباح فوقه كوكب الفجر
وصفراء شاحباً شاب رأسه (؟)	فأدمعها تجري على ضيعة العمر
وخضراء يبدو وقدها فوق قدها	كنرجسة تزهى على الغصن النضر
ولا غرو ان تحكي الأزاهير حسنها	أليس جناها النحل قدماً من الزهر [1]

فالتسمية بزهر الشمع نشأت من اجتماع كافورية وصفراء وخضراء . فلماذا لا يسمى « فند شمع » ؟ ! أما قول الناقد : الفند معروفة بهذا المعنى الى يومنا هذا في العراق كله من شماليه الى جنوبيه ومن شرقيه الى جنوبيه[2] (كذا) ، ففيه تسامح وتجوّز لأنه معروف في البيع والديارات وعند من يتأله فيها او يختلف اليها ، ثم جاء في ص ٥٥٦ من الجزء كلام عالم مشهور فأثبت ان كلمة « الفند » شاعت في بلاد الشام قبل القرن السابع للهجرة لأن الأمير سيف الدين المشد المشهور بين الشعراء والأمراء استعملها في شعره ، وكان لهذا الاثبات أثر محمود في معرفة الكلمة وحجة مبينة لقدمها ، فجزى الله — تعالى — محيي العربية والثقافة الاسلامية أحسن جزاء .

(بغداد) الدكتور مصطفى جواد

---

(١) ابن شاكر الكتبي في (فوات الوفيات ج ١ ص ١٦) من طبعة بولاق .
(٢) أراد (غربيّه) .

مخطوطات و مطبوعات

ثمار المقاصد في ذكر المساجد

ليوسف بن عبد الهادي — نظر فيه الاستاذ محمد أسعد طلس

وهو في ١٨٤ ص وعدد صفحاته مع الذيل والفهارس ٣٣٢

طبع في بيروت سنة ١٩٤٣

وهو الجزء الثالث من مجموعة النصوص الشرقية التي ينشرها المعهد الفرنسي في دمشق

قدم الأستاذ الناشر بحثاً مستفيضاً في ترجمة ابن عبد الهادي وتآليفه الكثيرة المنوعة الموضوعات وعلق على الكتاب الأصلي تعليقات مفيدة تفسر غامضه وتشرح مقاصده وذيل عليه ذيلاً طويلاً عرض فيه لوصف ٣٠٨ مساجد وجوامع حديثة على الأكثر زارها بنفسه ونقل ما نقش عليها من الكتابات والرقم فجاء اصل الكتاب وفرعه مستوفى في موضوعه يحس فيه المطالع اثر البحث والدرس

وقد وقعت في الكتاب الأصلي وفرعه بعض أغلاط لا يكاد يسلم منها كتاب قديم يراد إحياؤه منقولاً من مسودة مخطوطة : ومن ذلك (ص ٨٠) المدرسة الفليجية ص القليجية (٨٩) قاسارية — قيسارية (٩٧) الحريزانيين — الحريزاتيين (١٠١) للخطى الأول — للنمط الأول (١١٠) قوله ان قرية داعية في الغوطة لا تزال موجودة عامرة غير صواب فان القرية دثرت ولم يبق الا اسم النهر المنسوب اليها وهو « الداعياني » وضمت ارض داعية الى أرض حمورية (١٢٠) المعدين — المعدلين ٠ (١٢٥) القبة المحدودية — أظنها المهدوية (١٢٨) الزوادي — الزواوي (١٣٥) سكاء لا تعد من قرى الغوطة (١٣٩) القاسمية من قرى المرج وكذلك الصالحية والفضالية (١٣٧) حرستا المنظرة — القنطرة (١١٣) الزرابلية صحيح لا الزلابية والزربول هو المداس الغليظ فليحرر (١٥٠) الحله(؟)الماء — حلة الماء (٢٠٤) معين الدين انز — اتسز

وقد قدمه الى القراء صديقنا الأستاذ خليل مردم بك وانا أشكر الأستاذ الناشر على عنايته بهذا السفر وأرجو ان يوفق الى إخراج أمثاله كما اشكره لتفضله بتقديم سفره النافع الي ٠

محمد كرد علي

المجتمع ومشاكله

لجروف ساموبل داو استاذ علم الاجتماع بجامعة دنڤر (اميركا)

{ نقله الى العربية الأستاذ أحمد رمزي بوزارة المعارف العمومية بمصر }
{ وطبع بالمطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٨ ص ٤٨٨ من القطع الكبير }

احسنت وزارة المعارف المصرية بنشر هذا الكتاب المطول في الاجتماع ففيه اشياء تكاد تكون مبتكرة لم يخض عبابها الكتّاب من قبل وقد أبان فيه الغرض من تأليفه فتوسع في الكلام على علم الاجتماع وعلى الهجرة ومشكلة الجنس والأسرة والفقر والجريمة وألمّ بتطور الأوضاع والقواعد العامة التي بنيت عليها النظرية الاجتماعية . ومن أهم ابحاثه تطور الأسرة والمنزل والدين والأخلاق والتربية والضبط الاجتماعي والتنظيم والفقر والجريمة والفسق ومعالجة ذوي العاهات . « ولقد حاول المؤلف ان يدل على ان الامريكيين يتناولون هذه المشاكل بما يجب لها من الاستنارة وعلو التقدير وانه لهذا السبب ينظر الى المجتمع الحاضر نظرة تفاؤل ورجاء » . والترجمة العربية حسنة في ذاتها الا انه كان على المترجم ان يعلق على هنات وقعت للمؤلف عند كلامه على الإسلام شأن معظم المؤلفين في الغرب عن لم يدرسوه في مصادره الموثوق بصحتها ولا وقفوا على ما كتبه بعض علماء المشرقيات الذين لم يستهوهم الغرض في الحكم على الإسلام . مثال ذلك قوله (ص ٢٦٣) : « والمعروف عن محمد (عليه السلام) انه ساح كثيراً فكان له من هذا عون على الاتصال بهذين الدينين (المسيحية واليهودية) وكذلك تهيأت له أسباب التفكير والدرس ايام كان يرعى الغنم في البادية) (؟) والثابت ان الرسول لم يرحل كثيراً كما أراد أعداء الاسلام ان يتقولوا عليه فهو لم يتعد حدود تيماء في تنقله ولا وصل أرض الشام ولا ارض اليمن كما زعم بعضهم ، حاولوا ان يتقولوا عليه في رحلاته لينتهوا من هذه المخرقة الى انه اخذ عن الرهبان وغيرهم من يهود . وقوله (ص ٢٧٦) (لما اتصل الإسلام بالفلسفة الاغريقية في الشام وآسيا الصغرى كان لا بد من تفسير القرآن على القواعد الاغريقية) وهذه أيضاً من الغلطات الظاهرة ولم نفهم كيف فسروا القرآن على القواعد الاغريقية . الى غير ذلك مما سقط فيه المؤلف لجهله بتاريخ العرب والاسلام .

م . ك

مجموع رسائل الجاحظ

نشر الاستاذان : باول كراوس ومحمد طه الحاجري أربع رسائل للجاحظ وهي : رسالة المعاد والمعاش وكتاب كتمان السر وحفظ اللسان ورسالة في الجد والهزل ورسالة فصل ما بين العداوة والحسد .

وقد أشارا في المقدمة الى شيء من خصائص الجاحظ مثل صدق تصويره للنزعات الانسانية وبراعة اشتشفافه لخفايا النفوس وحركات القلوب وقدرته على عرض التيارات العقلية في عصره وذكرا يسيراً من صفات الرسائل التي نشراها فقد قالا : ان هذه الرسائل أبلغ في الدلالة على صاحبها من الكتب المطولة لأنها معينة الموضوع محدودة الغرض ليس فيها شيء من الاستطراد فكل رسالة منها وحدة قائمة بذاتها ، توفر الكاتب عليها ووجه فنه الى غايتها فمضى فيها نشيطاً ، موفور القوة ، لا تأخذ طبعه فترة يضعف فيها فيتكلف ويتصنع ، ولا يناله ملل يرهقه ويقف به فيلتمس ما يبعث نشاطه ، فيغير سبيله .

ذكر الأستاذان المصادر المخطوطة التي اعتمدا عليها ، واصطلحا على بعض إشارات لمعرفة القراءات المختلفة تفادياً من الأرقام الكثيرة التي تشتت الخاطر في متابعة القراءة ، واقتصدا في عبارات التعليق اعراضاً عن الكلمات الكثيرة التي تعتبر نوعاً من الفضول .

لا يزداد الانسان اطلاعاً على آثار الجاحظ الا ازداد تعظيماً لهذا العقل العجيب ، والفهم الثاقب ، والدراية الواسعة والمعرفة الدقيقة فقد تصفح أخلاق الناس وتدبر أعمالهم وتأمل حركاتهم فعرف مقادير هذا كله وعلم قيمه ، فعلمه ابن التجربة فكثيراً مانجد في كلامه هذه العبارة وأشباهها : والذي جرّبناه ووجدناه ان كذا .. وكذا ... وانه الرجل الذي خبر الدنيا وامتحن الجماعات وتغلغل الى القلوب واتصل بالنفوس فأحاط بدفائنها وظفر بأسرارها وكشف عن غوامضها فلا يغفل عن شيء من معاملات الناس وطبائعهم فاذا رسم لنا الحكمة فى بعض رسائله ودلنا على سبيل الحياة وذكر لنا كيف ينبغي للانسان ان يعامل الانسان في هذه الدنيا فانما يفعل هذا كله عن خبرة تامة وتجربة صادقة فمن أخذ بقوله وانتفع بحكمته عاش في هذه الحياة

على نحو ما قال : رخيّ البال ، قليل الهم ، كثير الصديق ، قليل العدو ، سليم الدين ، نقي العرض ، محمود الفعال جميل الأحدوثة في الحياة وبعد الوفاة !

اما فنه فلا يتسع هذا المقام لأن أقول فيه أكثر من قولي الآتي : فقد ملك اللغة بحذافيرها فصرّفها كيف شاء وانّى شاء ! .

شكيب جبري

تاريخ غزة

تأليف : عارف العارف

عاش الأستاذ عارف العارف قائم مقام غزة ردحاً من الزمن في هذه المدينة القديمة ، تيسر له في خلاله أن يطلع على أشياء كثيرة من أخلاق أهلها ومن فوارقها الاجتماعية وعواملها الاقتصادية وحوادثها التأريخية ، فجمع كل ما أمكنه الاطلاع عليه في هذا الباب ثم محصه وصنفه ودوّنه في كتاب : تأريخ غزة ، ليقف عليه كل قطر عربي حتى تنشأ الألفة بين مجامع أقطار العرب .

بحث في تأريخه عن مكانة غزة في التأريخ ثم تكلم على بناة غزة الأقدمين وعلى غزة في مختلف عهودها ، من أول عهد عرفت فيه الى يومنا هذا ، ثم وصف أخلاق أهلها وطبائعهم وملابسهم وأزيائهم وأعيادهم ومواسمهم وجوامعهم ومساجدهم والكتاب يشتمل على صور كثيرة .

لغة الكتاب سهلة ليس فيها شيء من التعقيد ، وأفكاره واضحة ليس فيها شيء من الظلمة ، والكتاب فيه غير قليل من التحقيق ، ففي كلام صاحبه على المصريين الذين سكنوا غزة في القديم اشارة الى تشابه المصريين وأهل غزة في كثير من الأمور ، في اللباس واللهجة والعادات والأفراح والمآتم وتقاطيع الوجوه والأبنية والمآكل وغير ذلك .

والذي قدر له ان يعيش في غزة وضواحيها وان يشاهد بعينيه ما شاهده مؤلف الكتاب يتبين له صدق مشاهدة الأستاذ عارف العارف وتحقيقه فتكاد تكون غزة جزءاً متمماً لمصر أو بقعة منها .

فالتأريخ الذي يظهر عليه أثر التحقيق اما بالمشاهدة أو بمثلها تصبح له قيمة غير قليلة وتأريخ غزة من هذا القبيل .

ش . ج

معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية

تأليف الأمير مصطفى الشهابي

تفتقر اللغة العربية الى المعاجم العلمية افتقارها الى المؤلفات التي تبحث في هذه العلوم، لا بل ان افتقارها الى هذه المعاجم يفوق حاجتها الى المؤلفات العلمية ذاتها لأن الاختصاصيين فى مختلف العلوم طبية كانت أو زراعية او هندسية او حقوقية او ما سوى ذلك قد اصبحوا بفضل النهضة التي ذرّ قرنها في البلاد العربية كثيرين؛ ولأن تعلم اللغة العربية قد أصبح عاماً فزالت تلك العجمة من الألسن والأقلام واستوت اللغة في السدة الرفيعة التي تستحقها بين أبنائها . غير انه لا تعلم العلوم ولا التضلع من اللغة بكافيين لوضع المؤلفات العلمية لأن المؤلف اذا ملك ناحية العلم الذي يكتب فيه وهانت عليه اللغة التي يستخدمها للإفصاح عن أفكاره قامت في وجهه عقبة لا يسهل تذليلها هي عقبة المصطلحات العلمية ولست اغالي اذا قلت ان اللغة العربية ستصبح من أغنى اللغات بمؤلفات أبنائها اذا ما ذللت هذه العقبة الكؤود ووضعت المعاجم العلمية للمؤلفين .

ولا يخفى ان اللغة العربية بعد نهضتها في العهدين الأموي والعباسي نامت عن العلم نوماً عميقاً غير ان العلم لم ينم معها بل سار يخطو الجبابرة الى الأمام فتكونت بينها وبينه هوة سحيقة لا يستطيع ملأها غير الأفذاذ من أبنائها واستحدثت ألوف المصطلحات في علوم شتى لم يكن لها اي أثر في الحضارة العربية الغابرة فاذا عربت هذه المصطلحات عمت الفوضى اللغة وطغت عليها العجمة واذا ترجمت صعبت ترجمتها على من لم يكن واقفاً على أسرار اللغة والعلم معاً .

ذكرت هذه الكلمة المقتضبة لأبين ما للمعاجم العلمية من الشأن في نهضتنا الحاضرة فهي الأس الذي يبنى عليه كيانها . ومتى عرفنا ان المعاجم التي وضعت حتى الآن لا تفي بالمراد أدركنا الخدمة الجلى التي اسداها العلامة الأمير مصطفى الشهابي بوضع هذا المعجم الزراعي الى لغته وبني قومه .

قلت ان هذه المعاجم العلمية قليلة والبعض منها محشو اغلاطاً لا يصح الاعتماد

عليه وان خير عمل تقوم به البلاد العربية مشتركة هو وضع معجم جامع لمصطلحات العلوم إجمالاً وهذا ما يسعى اليه مجمع فؤاد الأول للغة العربية غير ان العمل الذي يقوم به ضيق النطاق والنتيجة التي سيفضي اليها عمله ضئيلة لا تجنى ثمارها الا بعد عشرات السنوات لان هذا المجمع مع احترامنا لأعضائه الأفذاذ الذين يتألف منهم عقده يضع ما يضع • غير مراعٍ ما قام به سواه في مختلف البلدان العربية وغير مسترشد أحياناً بآراء الاختصاصيين فيأتي بعض أوضاعه مبايناً لما وُضع له •

أما المعجم الذي نتكلم عنه فهو من خير المعاجم ان لم نقل أفضلها لان مؤلفه قد ملك ناحية العلم واللغة معاً فجدير بنا ان نثق بما وضع وان نكبر ما صنع كيف لا وهو عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وخريج مدرسة غرينيون الزراعية في فرنسة وقد تولى مديرية الزراعة فمديرية أملاك الدولة في الجمهورية السورية مدة خمس عشرة سنة فكان درسه الوافي واختباره الطويل كافيين للاطلاع على مدلولات الألفاظ التي يضع مصطلحاتها في اللغة العربية •

يقع هذا المعجم في ٦٥٦ صفحة زد عليها الفهرس الهجائي المتقن باللغة العربية الذي ذيل به هذا المؤلف والواقع في ٩٩ صفحة أخرى •

وقد رجع المؤلف العلامة الى مصادر عديدة تعد بالعشرات في صدر هذا المصنف منها ما هو علمي ليقتبس منه المعنى الأصلي لا سيما النباتات العلمية ومنها ما هو لغوي لوضع المصطلحات العربية الموافقة لتلك الأوضاع المستحدثة فكان عمله من أشق الأعمال وأضناها ومن الأمور التي لا يقوم بها الفرد الا من وثق بنفسه وكان متحلياً بالجلد والصبر • ومتى عرفنا ان هذا العمل قد استغرق زهاء عشرين سنة ادركنا عظمته واكبرنا همة مؤلفه التي لا تعرف الكلل •

أما الطريقة التي انتهجها المؤلف في وضع المصطلحات فاننا نلخصها مما جاء في مقدمة كتابه بما يلي : فكلما كان يعثر في المعاجم العربية او الكتب الزراعية العربية القديمة الموثوق بها على كلمة عربية او مولدة يوافق معناها أو يقارب معنى الكلمة الفرنسية او العلمية كان يرجح تلك الكلمة العربية او المولدة قديماً على غيرها من الكلمات •

أما النباتات التي لم يعرفها علماء العرب فلم يعربها المؤلف كما صنع البعض من مؤلفي المعاجم بل وضع لها مصطلحات عربية توافق معانيها ولم يعرب منها سوى اسماء النباتات المسماة باسماء النباتيين الذين كشفوها . ولم يرجع في وضع اسماء الحشرات الزراعية الى الطريقة التي اتبعها في وضع اسماء النباتات الزراعية اي الى أصول الاسماء العلمية لتلك الحشرات الا نادراً بل اكتفى بإضافة اسم الحشرة الى النبات الذي تستولي عليه فقال مثلاً سوسة الفول وذبابة البرتقال وخنفساء الحنطة والخ .. وهذه الطريقة وان لم تكن علمية متبعة في تسمية كثير من الحشرات باللغات الأوربية .

اما اسماء الأجسام الكيمياوية فقد عرّبها جرياً على خطة معظم العلماء لأنه رأى من المتعذر ترجمة الأدوات العديدة التي تضاف الى أول الاسم الفرنسي أو الى آخره فتقلب مدلوله مادة جديدة فقال كبريتاة وحامض خليك والخ .. واذا جارينا المؤلف في رأيه لما في وضع المعجم الكيمياوي باللغة العربية من الصعوبة بل لأن هذا المعجم بحسب رأينا هو أكبر عقبة سيواجهها اللغويون والكيمياويون الذين سيعهد اليهم القيام بهذه المهمة، فاننا لا نجاريه في تعريب ما سهل منها ريثما تجمع الآراء على سن القواعد التي ستتبع في وضع هذه المصطلحات فلا نقول حامض خليك (الصفحة ٢٠) وحامض ليمونيك (الصفحة ١٦٨) بل حمض الخل وحمض الليمون لأن الحمض كما جاء في اللسان كل نبت في طعمه حموضة .... وانه لشديد الحمض والحموضة . ولا يخفى ان كلمة (acide) هي اسم للحموضة لا صفة عادة حامضة فاذا قيل حمض الخل او الليمون قصد منه تلك الخاصة الكائنة فيه لا ان الخل حامض او الليمون حامض فلا يجوز استعمال لفظ (الحامض) الذي يدل على الصفة بالعربية في ترجمة (acide) بل يجب ان تترجم بكلمة حمض أما الكسوع الملحقة في أواخر تلك الأسماء لتجعلها صفة للحمض فلنا عنها غنى باستعمال التركيب الاضافي فنقول حمض الخل وحمض الليمون لا حامض خليك وحامض ليمونيك .

ولم يحجم المؤلف عن ذكر عدد من الأفعال المشتقة والاسماء المنحوتة حديثاً

وان كان بعض فقهاء اللغة يعدون الاشتقاق والنحت سماعيين وهذا ما يشكر عليه كل الشكر فلو عاش هؤلاء العلماء في أيامنا واطلعوا على العلوم الحديثة وما تستلزمه من الأوضاع لجروا في هذا المضمار شوطاً بعيداً .

هذا ما نقوله اجمالاً في هذا المعجم الفريد الذي سدّ به مؤلفه العلامة فجوة كبيرة في جسم اللغة العلمية شاكرين له عمله الجبار وخدمته الجلى لبني قومه التي لا تضاهيها خدمة وسائلين غيره من العلماء في مختلف العلوم ان يحذوا حذوه ليكمل هذا العقد الذي تحن اللغة العربية منذ زمن طويل الى تحلية جيدها به والسلام .

مرشد خاطر

إعلام شرعيّ

صادر عن محكمة حمص الشرعية من قبل القاضي (محمد الأهدلي)

خمسون صفحة بالقطع الكامل

كان الشيخ محمد (المعروف بالكافي) المغربي التونسي المقيم بدمشق أصدر نشرة زعم فيها ألا مصحف ولا قرآن إلا مصحف الإمام عثمان بن عفان (رض) ونهى ان يطبع طابع على رسم حافظ عثمان الشهير لأن رسمه — في زعمه — إلحاد في كتاب الله تعالى ، ولأنه « وقع فيه خلل بترك كلمات من كتاب الله تعالى تنوف على مائتي الف كلمة ، وبزيادة كلمات بدل الكلمات المتروكة ، وبزيادة أحرف تقرب من ذلك العدد » وكلمات القرآن كلها (٧٧٤٣٩) كلمة كما يعلمها الحفاظ ، فهي أقل من نصف ما ادعى تركه أو زيادته بكثير ، فنعوذ بالله من سوء المنقلب . ثم حكم بكفر من يطبع مصحفاً أو جزءاً منه على نحو رسم مصحف حافظ عثمان . قال : «وتبين منه زوجه إذا كان متزوجاً ، وتحبط جميع أعماله» ولا يخفى ان مزاعم الكافي هذه لم يسبقه مسلم اليها ، بل لم يجرؤ إنسان غيره عليها ، وهي تدعو الى فتن كقطع الليل المظلم (منها) محاولة تجريد المسلمين من القرآن ، وهو عندهم منبع الفضائل والعرفان ، وأساس الحضارة والعمران ، (ومنها) أن المصحف الإمام مكتوب بخط كوفي من غير نقط ولا ضبط فلو فرض وجوده فمن ذا يستطيع ان يعلم او يتعلم منه غير افراد قليلين من بين مئات الملايين (ومنها) تكفير من

نقطه او ضبطه أو رسم ولو بعض حروفه رسما يحفظه من وقوع اللحن والتحريف من عصر الصحابة إلى الآن (ومنها) الحكم على الأزواج بالبينونة ، والأولاد بالفساد ، فهو يمزق الأسرة الاسلامية في كل مكان شر ممزق . وقد انبرى له الأستاذ الجليل الشيخ محمد جميل الشطي المفتي الحنبلي بدمشق وفند مزاعمه كلها برسالة مصدقة من شيخ قراء الشام الأستاذ الشيخ محمد سليم الحلواني .

ولكن وياللأسف قد وقع من بعدُ ما كان متوقعاً ، فقد ادعت زوج الأستاذ الشيخ محمد نديم الوفائي إمام جامع النخلة في حمص ومدرسه وخطيبه لدى قاضي حمص الشرعي الأستاذ الشيخ محمد الأهدلي بأن زوجها يتلو القرآن في مصحف حافظ عثمان ، وأنها آنست منه العزم على طبعه ، فطلبت الحكم بمنعه ، او التفريق بموجب حكم الكافي وشرعه !! وأقامت وكيلاً على ذلك ، فقرر الحاكم الاستفتاء من اصحاب الفضيلة مفتي الشام وبيروت وطرابلس وحمص وحماة واللاذقية وحلب ودير الزور ، ثم مفتي الديار المصرية والديار العراقية والديار الفلسطينية وقد وردت أجوبة المفتين الكرام من بلدان الشام ساحلها وداخلها — عدا جواب حمص — ونشرت في (الإعلام) هي وجواب المفتي الحنبلي بنصها ، وهي جميعها صريحة في رد ما يقول هذا الطاعن في الأمة وقرآنها ، ثم كان الحكم العادل للقاضي الفاضل الأهدلي ، فاستغرق ما كتبه أربعين صفحة بالقطع الكبير (ص ١٠ — ٥٠) حلل فيه الموضوع تحليلاً ، وفصل فيه الحكم تفصيلاً . مهد في أوله بذكر أصناف الهادمين للإسلام ، قديماً وحديثاً ، ونقل مآتيهم ومخازيهم من كتبهم المشتهرة . ثم عقد فصولاً في ردّ ما جاء به الكافي جملةً جملةً ، فنزه القرآن عن مطاعنه ، وبرأ الأمة من تكفيره ، وبحث في تاريخ القرآن بحثاً مدققاً ، وفي فن الرسم من أقدم العصور إلى عصر الرسالة المحمدية وما بعدها ، وأنه صناعة ، لا وحي من السماء .

ومن راجع هذا (الإعلام الشرعي) وجد فيه من الفوائد الشيء الكثير ، ورأى ان هذا القاضي الحر المستقل من الواقفين على حكمة التشريع وروح الزمن ، وقد صدقت محكمة التمييز الشرعية الجليلة هذا الحكم وجاء قرارها مؤيداً لحكم القاضي الأمين ، وفتاوي المفتين .

ملاحظة : هناك آيات كريمة وأغلاط قليلة لم تصحح في جدول الخطإ والصواب فمنها في ص ٣٢ لاينطق عن الهوى التلاوة « وما ينطق » وفي ص ٣٣ بلغ : « بَلّغ » وفي ص ٤٠ ما يريد ان يجعل عليكم من حرج ولكن ليطهركم » : « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » وفي ص ٤٢ قل هذا سبيلي « قل هذه سبيلي » ومن غير الآيات : ص ٤٠ ابن القيم الجوزية : « ابن قيم الجوزية » وفي ص ٤٣ الثقاة : « الثقات » ، إماماً أعظما : « أعظم » .

محمد بهجة البيطار

Arabic Papyri in the Egyptian Library . by A . Grohmann .

(أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية)

ثلاثة اجزاء بقطع كبير طبعت في مطبعة دار الكتب المصرية . ظهر الأول منها سنة ١٩٣٤ في ٢٧٧ صفحة و (٣٠) صورة . والثاني سنة ١٩٣٦ في ٢٥٩ صفحة و (٢٤) صورة والثالث سنة ١٩٣٨ في ٢٣٣ صفحة و (٢٤) صورة . وقد نقل المؤلف بالاشتراك مع الدكتور حسن ابراهيم حسين الجزء الأول منها الى العربية في سنة ١٩٣٤ فجاء في ٢٤٩ صفحة و (٢٠) صورة .

جمع المؤلف فيها طائفة قيمة من اوراق البردي العربية والقبطية واليونانية المحفوظة في دار الكتب المصرية مما عثر عليه في الديار المصرية . وهي مجموعة وثائق تكشف عن كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية ونظام الإدارة في مصر الإسلامية في القرن الأول حتى القرن الرابع . وتشتمل هذه المجموعة على وثائق فقهية و كتاب عتق وعقود زواج وتوزيع ميراث وعقود بيع وايجار وصكوك دين وهبة . وجواز سفر وفريضة الجزية وبعض مراسلات قرة بن شريك احد ولاة مصر في صدر الاسلام . وهذه الوثائق هي أصدق صورة عن إنشاء الدواوين الرسمية في ذاك العصر والمصطلحات الادارية .

وقد عثرنا على بعض اغلاط يسيرة مطبعية وغير مطبعية منها ما جاء في الجزء الأول صفحة (٦٨) من مرض وعره وصوابه من مرض وغيره و ص (٧٤) حل ثناؤه

وصوابه جل ثناؤه (كما في لوحة ٤١ ص ٨٦ س ٥) و ص (١٨٦) لا شرط فيعه وصوابه لا شرط فيه . وقد وقعت هذه الأغلاط في النسخة المصرية أيضاً .

وجاء في الجزء الثاني صفحة (٥) او ستحق بميراث وصوابه او مستحق بميراث و ص (١٩٧) يمنه و كرمه وصوابه بمنه و كرمه . وذكر في اللوحة الخامسة رقم(٧٦)وصوابه (٨٠)

وجاء في الجزء الثالث صفحة (٨) ناعث به وصوابه باعث به وص (١٦) حال الأجل وصوابه حان الأجل .

وهذا الكتاب هو حسنة من حسنات المستشرقين الذين خدموا تاريخنا ولغتنا . ونرجو ان تنقل بقية اجزائه الى العربية لتعم فائدته ابناء العرب . وقد جمع هذا الكتاب بين جلالة الموضوع وحسن الطباعة ونفاسة الورق فجاء خير مثال للكتاب الكامل الذي يرتاح اليه البصر والبصيرة .

جعفر الحسني



الطيران

يحسن بنا قبل تقديم هذا الكتاب ان نتعرض للظروف التي رافقت ظهوره . فقد أراد نادي الطيران السوري ، ان يدعو الى الطيران وان يرغب الناشئة فيه ، لما له وسيكون من أثر بليغ في حاضرنا ومستقبلنا القريب ، فنظم سلسلة من المحاضرات تتناول الأسس العلمية للطيران والملاحة الجوية وعهد إلى الأستاذ أنطون الجناوي بالقاء القسم الأكبر من هذه المحاضرات التي لاقت نجاحاً كبيراً دعا إلى طبعها في الكتاب الذي نحن بصدده اليوم .

كما يحسن التذكير بأن بحث الطيارة وطيرانها ومحركها ليس بالهين البسيط ، وهو ليس بالموضوع المنفرد المحدود بل يجمع بين أبحاث القوى والتوازن والحركة والمكائن والمحركات والقدرة على أشكالها ولا بد للوقوف على دخائله ولشرح أسسه من احاطة قوية بمختلف علوم الرياضة والمادة تتضافر على خلق هذه الآلة الطائرة التي — على قول أحدهم — « جعلت الانسان قريباً من الآلهة » .

وبعد هذه المقدمة نقول : لقد وفق الاستاذ الجناوي في مؤلفه فجاء الكتاب جامعاً للقضايا الرئيسية في الطيران ومحركاته معروضة عرضاً يقربها من افهام العدد الأكبر من القراء الذين لا يحضرهم الزاد العلمي المتين دون أن يرجع بهم إلى العويص من المعادلات الرياضية أو العسير من المفاهيم الفنية .

ويشعر المتأمل في سطور الكتاب كيف أن خريج الصوربون ومعهد الكهرباء العالي يعالج قضايا الطيران بالثقة والبساطة والسهولة التي طالما عالج بها أستاذ العلوم في التجهيز أمام طلابه مسائل الرياضة والفيزياء .

يتناول الكتاب في الباب الأول وصف الأعضاء الرئيسية في الطيارة ثم مقاومة الهواء لجسم ما وللطيارة ولجناحها ثم استقرار الطيارة .

ويبحث الباب الثاني في محرك الطيران مبتدأ بذكرى آلياته ثم بعلاقات الحوادث الميكانيكية بالحرورية فالمحرك الانفجاري فمحرك ديزل بنوعيه وينتهي بطرق تسجيل الخطوط البيانية ومقياس الاستطاعة .

والكتاب غني بالأشكال وبتفق ما جاء فيه من أرقام وأمثلة ومقارنات مع حالة الطيران إلى عهد قريب . ويأتي في آخر الكتاب ذكر للمراجع وبيان للمصطلحات الفنية المستعملة وما يقابلها في الافرنسية .

وعلى ذكر المصطلحات الفنية لقد واجه المؤلف صعوبة يلاقيها كل مؤلف في موضوع عملي حديث : ذلك أن الكثير من المصطلحات الفنية الأعجمية لم يتوفر مايقابلها في العربية اما لأنه لم يتفق على ما يقابلها أو لم يفكر فيها . وقد وضع المؤلف عدداً من المصطلحات العلمية ، لولا خيفتنا من أن ينهج كل مؤلف هذا المنهج فيصبح للمقصود الفني الواحد التعابير الكثيرة ولولا حرصنا على التوحيد قبل كل شيء ، لجارينا المؤلف في أكثرها ، على أن بعضها مدعاة للنظر : فليست كلمة منكوس مما ينطبق على المعنى الفني المقصود من Réversible ولا كلمة غاية الشوط من Point mort وهكذا ...

وأخيراً أتت لغة هذا الكتاب العلمي قوية وإن لم تخل من بعض الهنات التي نخالها مطبعية مثل قوله مضغوط بدلاً من مضغوطاً في الصفحة ١٠٢ وقوله حركتان بدلاً من حركتين في الصفحة ١٣٣ وهكذا ...

جمال الفرا

المثل الأعلى في الحضارة العربية

رسالة تقع في (٥٠) صفحة للأستاذ الدكتور يحيى الهاشمي من أساتذة التجهيز في حلب ، وقد ألقاها محاضرات في دار الأرقم بحلب ثم أخرجها رسالة تحمل إلى أبناء الأمة لمعاً من صور الحضارة العربية في عصور الرقي والازدهار . وجدير بالخلف أن يعرف ما كان عليه السلف من سعي وسبق في شتى الشؤون المؤدية إلى الرفعة والعلاء فيكون له من ذلك حافز إلى الاعتزاز بقومه ونفسه والاستفادة لحاضره وآتيه من أمسه .

وقد أسدى الدكتور الهاشمي برسالته هذه يداً إلى طلابه وأبناء بلاده وإلى الجدود إذ كشف النقاب عن ألواح ونواحٍ شريفة من علياء ابتنوها وحضارة أثلوها ، وبحث في الدين والفلسفة والتصوف والأدب والفن والاجتماع والعلوم الايجابية ، ولم يفته أن يشير إلى الحالة الراهنة للعرب ونهضتهم المتحفزة ، وختم رسالته القيمة هذه بقوله : « والطريقة المثلى في نظري ان نؤلف بين ذاتيتنا ونهضة الغرب الحاضرة ، لأن اتباع منهج لا يمت إلى روحيتنا بصلة سوف يخنق قابليتنا الشخصية ، ولا يعوّض عما أتلف بشيء ذي حياة ، فالتأثير الخارجي غير المدعم بقابلية باطنية لا فائدة منه ، بل على العكس يكون ضرره اعظم من نفعه . نريد ان نقتبس من آثار السلف ولكننا نريد ان نشق طريق المجد بأنفسنا » .

هذا ، والرسالة في جملتها حسنة الأسلوب ، جيدة التنسيق والتبويب ، ولا يعيبها وجود بعض الخطيئات فيها ، مما هو من سهو الجمع او غفلة الطبع . ونلاحظ ان الوصف (بالمثل الأعلى) يرجح ان لا يكون لغير الله ، على حدّ ما ورد في القرآن على وجه الحصر في قوله تعالى : (وله المثل الأعلى في السموات والأرض) ، وقوله : (ولله المثل الأعلى) وفي الكشّاف : سورة الروم : « وله المثل الأعلى اي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله » ؛ وكذلك في مجمع البيان : « ما يختص به عزّ اسمه من الصفات العُلَى التي لا يشاركه فيها سواه والأسماء الحسنى التي تفيد التعظيم » .

ويمكن ان يقال بدلاً من ذلك : (المثل السامي) ، او (العالي) او (البالغ) ، او ما اشبه مما يجزيء في ترجمة لفظة (Idéal) الفرنسية .

« اديب التقي »

حماة

من وحي الواقع والخيال

كرّاسة صغيرة بقلم السيد عبد الرحمن عياش المحامي تضمنت إلمامة انتقادية للمجتمع الحموي كما يتراءى للكاتب . وقد بحثت نواحي اجتماعية جدير بحملة الأقلام في جميع الأقطار العربية ان يعالجوها بتجرد وإخلاص . وشؤون البلاد الاجتماعية محتاجة إلى البحث الحر ، ومعرفة الداء من شأنها ان تقود إلى معرفة الدواء . وقد ورد في الكرّاسة بعض خطيئات منها :

١ — قوله ص ٣ : (جرى العاصي الجبار كالأفعوان السائم) ، ووصف (السائم) يغلب على المواشي .

٢ — قوله ص ٨ : (كلما تقدم الزمن بحضارته كلما مشت المدنية) ، وص ٤ : (وكلما انحدر من الجبل كلما ارتفعت) والصواب حذف (كلما) الثانية في الفقرتين .

٣ — قوله ص ٩ : (فتميز الأشجار عن بعضها) ، والصواب (فتميز بعض الأشجار عن بعض) .

ا . ت

المجلة الأسيوية

عدد تشرين الأول ١٩٤٣ السنة الثامنة والخمسون — لندن

إن المجلة الأسيوية The Asiatic review التي نقدم احد اعدادهـا الأخيرة وهو عدد تشرين الأول ١٩٤٣ تصدرها جمعية الهند الشرقية في لندن منذ عام ١٨٨٦ اما الجمعية نفسها فقد أسست في عام ١٨٦٦ للاهتمام بشؤون سكان الهند . يحتوي هذا العدد الذي بين أيدينا على قسمين اولها عبارة عن بيان اعمال الجمعية في عامها السادس والسبعين وفيه نص التقرير السنوي وضبط الجلسة السنوية والخطب التي القيت والرسائل التي تليت فيها والمناقشة التي دارت حولها .

واما القسم الثاني فانه يحتوي المقالات المختلفة المتعلقة بالشرق الأقصى والأوسط بوجه عام وبالهند بوجه خاص . والمقالات مفيدة في ابحاثها وعددهـا ست عشرة منها مقالة عن الدول الهندية المستقلة بالنسبة للوطن الهندي ، ومنها مقالة عن اللاجئين البولونيين في الهند ، واخرى عن الأسطول الهولاندي الملكي والحرب في الشرق الأقصى ، ومنها مقالات عن التنظيم الاقتصادي في الهند ، والسياسة الدينية في اليابان ، والمواصلات في سيبيريا .

اما كاتبو المقالات فهم من الشخصيات الانكليزية والهندية والهولاندية المعروفة بينهم السير حسن سهروردي مستشار وزارة الهند في لندن وقد كتب عن فضل ايران على الثقافة ومقاله مبني على خطبة القاها في مأدبة لتكريم وزير إيران المفوض في لندن وقد ذكر فيه توزع الشعوب الآرية من إيران واوضح اثر الحضارة الايرانية بمختلف نواحيها في جميع الشعوب التي اجتاحت إيران او حكمتها .

وعدد صفحات هذا العدد تسعون صفحة وتنتهي بمراجعات للكتب الواردة على ادارة المجلة وبفهارس المواضيع التي عالجتها المجلة في عامي ١٩٤٢ — ١٩٤٣ .

جورج حداد

نشرة معهد الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن

القسم الاول من المجلد الحادي عشر ١٩٤٣ لندن

تحتوي هذه النشرة (Bulletin) على عشرة ابحاث متفاوتة في اهميتها وتفصيلها انما كلها تتعلق بتاريخ بلاد الشرق الأقصى والأوسط وبلغاتها ، وتقع في ٢٤٢ صفحة . وتستغرق بعض الأبحاث ما يزيد على الأربعين صفحة كالبحث المفصل الدقيق الذي كتبه السيد حسن تقي زاده (وزير ايران المفوض في لندن) عن ملوك الاسرة الساسانية الأولين وتواريخهم بينما لا تتعدى بعض الأبحاث سبع صفحات كالتحقيقات في بعض كلمات إيرانية التي اوردها و . ه بايلي Bailey . ومن الأبحاث اللغوية في هذا العدد بحث عن لغة السوراشتران الهندية الآرية في جنوبي الهند في منطقة

مدراس بقلم راندل Randle وبحث آخر في اللغات الدراويدية بقلم باروBurrow • ومن الدراسات في هذا العدد ما يتعلق بالمذهب المانوي ومؤسسه كالدراسة التي كتبهاهينيغ عن كتاب الجبايرة فبحث فيها عن المصادر التي استقى منها ماني مواد كتابه ، وترجمة الترانيم المانوية كما وردت في مخطوط صيني في المتحف البريطاني وقد ترجمها تسويشي Tsuichi ثم هنالك دراسة مستفيضة للاستاذ مينورسكي Minorsky عن الكوران وهم قوم يعتبرون من فروع الأكراد ولكن الباحث يعتبرهم مختلفين عنهم لأسباب لغوية جنسية ويسكنون الجبال الواقعة شمالي طريق بغداد — كرمنشاه • وهنالك دراسة عن قطعة نقود هندية قديمة من القرن الثاني ق • م ودراسة أخرى عن مؤلف مجموعة اخبار دولة آيوشيا في سيام •ومن الأبحاث الهامة بحث للاستاذ غايلز Giles عن المخطوطات الصينية المؤرخة في مجموعة شتاين ويتناول فيه مخطوطات القرن العاشر • وفي نهاية العدد مراجعات لمختلف الكتب والمجلات التي وردت على معهد الدراسات الشرقية •

ج • ح

التقرير السنوي للجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤٠

مطبعة حكومة الولايات المتحدة بواشنطن

تلقت ادارة المجمع العلمي عدداً من التقارير السنوية والمنشورات التي أصدرتها الجمعية التاريخية الاميركية بين سنوات ١٩٣٦ و ١٩٤١ • وقد اسست هذه الجمعية واسمها بالضبط (The American historicol association) في عام ١٨٨٩ بقصد تنشيط الدراسات التاريخية في اميركا وجمع المخطوطات والوثائق المتعلقه بالتاريخ الاميركي • وهي لا تقتصر على الباحثين والمربين فحسب وانما تضم كل من يهتم بدراسة التاريخ في اميركا وقد بلغ عدد اعضائها ثلاثة آلاف وخمسمائة عضو • وتصدر عن الجمعية مطبوعات مختلفة منها التقرير السنوي الذي يحوي بيان أعمال الجمعية ومنها المجموعات الثمينة للوثائق في ميدان التاريخ الاميركي وهذه المطبوعات التي تبلغ أحياناً عدة مجلدات تطبعها حكومة الولايات المتحدة وتوزعها على الاعضاء وتنشر الجمعية «المجلة التاريخية الاميركية» كل ثلاثة أشهر وهي مجلة الأبحاث التاريخية

المعروفة في اميركا • كذلك تتعاون مع المجلس الوطني للدراسات الاجتماعيــة في نشر مجلة «التربية الاجتماعية» التي تبحث في مشاكل تعليم التاريخ في المدارس •

وللجمعية وقفيات تساعدها على القيام بابحاثها فتستعمل ريع احدى هذه الوقفيات لنشر أبحاث تاريخية متفرقة، وريع وقفية أخرى قدرها مائة الف دولار لنشر «الكتابات والمواد المتعلقة بالتاريخ الاميركي» • وللجمعية لجان مختلفة لترقية تعليم التاريخ في المدارس ولمساعدة المدارس البعيدة عن المراكز الثقافية الكبرى في تأليف مجموعات للكتب النادرة عن اميركا ؛ وهي تقوم بجمع المخطوطات التاريخية وحفظها في مجموعات عامة وخاصة ، وهي تنظم وتدير الاذاعات التاريخية ، ولها اتصالات بالجمعيات التاريخية المحلية في مختلف الأماكن ويتم لها ذلك الاتصال في مؤتمر سنوي عام تنشر اعماله في التقرير السنوي • وللجمعيــة فرع في منطقة ساحل المحيط الهادي للاعضاء الذين يعيشون في أقصى غربي الولايات المتحدة ، وتمنح هذه الجمعية اربع جوائز سنوية مقدار كل منها نحو مائتي دولار لمن يكتب احسن الابحاث التي تعينها في مواضيع اميركية وأوربية •

والتقرير السنوي الذي بين يدينا (لعام ١٩٤٠ يحوي — عدا دستور الجمعية واهدافها ونشاطها وجوائزها ومطبوعاتها — ذكر لجانها المختلفة وجلسات المؤتمر السنوي وما دار فيها من ابحاث ومناقشات ، وجلسات الفرع الغربي للجمعية وأعمــال المؤتمر المتعلق بتاريخ اميركا اللاتينية ، وتقريراً عن مؤتمر الجمعيات التاريخية المختلفة الذي حضره ممثلو نحو خمسين جمعية محلية • وسنكتب عن سائر التقارير والمنشورات السنوية التي ارسلتها ادارة هذه الجمعية •

ج • ح

آراء وانباء

(مؤتمر مجمع فؤاد الأول)

عُقد مجمع فؤاد الأول للغة العربية في وقته المعتاد • واستمرت جلساته من منتصف يناير حتى أخريات فبراير • وهذه أولى دوراته بعد ان أعطي اسم (مؤتمر) • ولم يشهده من الأعضاء غير المصريين سوى خَمسة : وهم ممثلو سورية والعراق وتونس وانكلترا • وزيد في مدته (اربعة الأسابيع) اسبوعان بقرار من وزارة المعارف • وكانت قراراته في الأوضاع هذه المرة قليلة بحيث اقتصر فيها على النظر في مصطلحات القانون المدني وعلى طائفة مما يجري على ألسنة الجمهور في لغته اليومية • والسبب في ذلك طول مناقشات اعضاء المؤتمر في اقتراحات عرضت عليهم كانت غاية في الخطورة :

(الاقتراح الأول) وضع معجم للقرآن يرجع اليه في بيان معنى اللفظ القرآني وتحديد المراد منه يوم نزول الوحي ثم بيان ما اذا كان باقياً على حاله او اصبح له معنى او معان أخر وما اذا كان للعلوم الحديثة او الاسفار المقدسة قول يتفق مع تلك المعاني القرآنية — كل ذلك على وجه الاختصار ومن دون ان يؤدي البحث فيه الى مناقشة آراء في تفسير الكلمات تخرج المعجم عن ان يكون معجماً لغوياً •

(الاقتراح الثاني) في اصلاح متن اللغة العربية وقواعدها :

(ا) فيهمل ما كثر وتراكم من مفردات اللغة كالحوشي الغريب والمترادف وكلمات الأضداد •

(ب) ينبغي اعتبار الأفعال المزيدة قياسية لا سماعية فنقول مثلاً (خابرته) اشتقاقاً من الخبر وان لم يُجز ذلك علماء اللغة

(ج) تنظيم قواعد التذكير والتأنيث فنقول مثلاً (كاعبة) و(ناهدة) اطراداً لقاعدة ان (التاء) تفيد التأنيث •

(د) اذا استعمل البلغاء المعاصرون كلمة جاز لنا استعمالها وان لم تكن قاموسية حملاً للدخيل على الأصيل •

(ه) التخفف من ابواب الافعال الثلاثية الستة : فنقتصر منها على الباب الثاني وهو باب (ضرب يضرب) فنستعمل منه كل فعل غمّ علينا بابه . اما الأفعال المشهورة الابواب : كنصر وذهب . واكل وشرب . فتبقى في ابوابها .

وأخيراً النظر في قواعد تعدّي الفعل ولزومه . وقواعد الأعداد . واختلاف مصادر الثلاثي المشتتة . وجموع التكسير المضطربة . وليكن مردّ ذلك جميعه الى تجويز (الاجتهاد في اللغة) بناءً على ان اللغة ملك للمتكلمين بها تقدموا في زمنهم او تأخروا .

هذه هي خلاصة اقتراحات الاصلاح في اللغة العربية . وبديهي انها لم تسلم كلها لصاحبها كما انها لم تردّ كلها وقد قامت حولها مناقشات عنيفة كادت تؤدي الى سحب الاقتراح بجملته .

(الاقتراح الثالث) استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية الموروثة والتي كتبت بها اسفار ثقافتنا الاسلامية قديمها وحديثها على اختلاف ضروبها . وتنوع اشكالها

وهذا الاقتراح تذمر منه الاعضاء وعظم وقعه في نفوسهم لهول امره وفظاعة نتائجه . فقاوموه اشد مقاومة ، وكاد يكون رفضهم له بالإجماع لولا ان كان بجانبه اقتراح آخر يرمي إلى استبقاء حروفنا العربية القديمة وتسهيل تعليم قراءتها وكتابتها بواسطة إلحاق علامات للحركات متصلة بها حين يخطها الكاتب او يطبعها الطابع — فأصدر المجمع قراره بعرض هذه الاقتراحات على المجامع اللغوية والجماعات العلمية ورجال الاختصاص في علم الخط وفن الطباعة في سائر الاقطار العربية . وبعد ذلك يرى المجمع رأيه . ويصدر حكمه .

المغربي

الصلحي لا الشيعي

في مجلة المجمع م ١٩ ج ٣ و ٤ ص ١٥٨ كلام للدكتور مصطفى جواد يذكر فيه اباعلي محمد بن الحسن بن جمهور العمي الكاتب الصلحي البصري .

قال فيه : اما لقب الصلحي الوارد مع العمي فلم أعرف حقيقته ولعله الشيعي اه

(واقول) بل صوابه الصلحي نسبة الى فم الصلح بكسر الصاد او ضمها نهر بواسط عليه عدة قرى والنسبة اليه الصلحي وقد نسب اليه جماعة بهذه النسبة ذكر بعضهم ياقوت في معجم البلدان وكذلك ذكر هذه النسبة السمعاني في الانساب .

محسن الامين الحسيني

تاريخ ابن قنينوا
أو
خلاصة الذهب المسبوك

كان قد كتب السيد كوركيس عواد كلمة في مجلة المجمع العلمي عن مؤلف (خلاصة الذهب المسبوك) نقلها من الدرر الكامنة [١]، تدل على رغبة في البحث عن هذا الأثر، فوددت ان اوضح ما وصل إليّ خبره فأقول:

كنت قد ذكرت ترجمة المؤلف في تاريخ العراق نقلاً عن الدرر الكامنة وعن عقد الجمان [٢]. ثم عثرت بعد ذلك على نسخ من هذا التاريخ ومطالب عن مؤلفه أذكرها كما يلي:

١ — من هذا التاريخ نسخة في الخزانة الزكية جاء ذكرها في المقتبس ج ٧ ص ٦٠٠ لسنة ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م، جاء فيها:

«من مخطوطات هذه الخزانة قطعة من تاريخ الدولة الأموية من خلافة الوليد بن عبد الملك الى انقراض الدولة العباسية، وهي على رأي صاحب الخزانة أوفى تاريخ معروف لهاتين الدولتين، ويظهر أن المؤلف كتب كتابه في مصر عقب انقراض الدولة العباسية مباشرة لأنه يشير إلى شيخه وأستاذه ابن الأنجب الساعي» اهـ. ولم يعين اسم المؤلف، ولا اسم الكتاب، الا ان وصفه منطبق على المطبوع، فلا يتردد فيه.

٢ — منه نسخة أيضاً في خزانة كوپريلي باستانبول رقم ١٠٧٨ بعنوان (الدر الثمين) وتاريخها في ٢١ شهر رمضان سنة ٧١٢ هـ — ١٣١٧ م، وهذه اصل النسخ وأصحها كما تعين من تاريخها ومن نقص أولها المتفق الا انه نسبها الى بدر الدين محمد بن شهبة الدمشقي وفي هذا العنوان والاسم نظر. فالاوراق الاولى ساقطة فسمي بهذا الاسم اعتباطاً؛ ولم يلتفت صاحب الفهرس في كوپريلي الى ما جاء في نهاية النسخة. فقد أورد كاتبها أنها من تأليف الصدر الصاحب المعظم مولى ملوك الصدور والأماثل فخر

(١) ج ١٨ ص ٥٥٠ من مجلة المجمع العلمي العربي (٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٢٥٠ طبعة سنة ١٩٣٥ م.

الأواخر والأوائل بدر الدين عبد الرحمن ويعرف بـ (ابن قنينوا) الإربلي ... وفي هذه النعوت ما يعين مكانة مؤلفها ، وضبط لفظه ، ويوضح مافي الدرر الكامنة ، وعقد الجمان ، ويبطل النسبة الى ابن قاضي شهبة والتسمية بالدر الثمين او (خلاصة الذهب المسبوك) ، فان الأوراق الساقطة ذهب معها اسم الكتاب ، ولم يفطن طابعه إلا إلى اسم مؤلفه منقولاً من آخر ما كتب وكان في حياة مصنفه .

فان ابن قاضي شهبة لم يكن آنئذ في الوجود كتب سنة ٧١٢ هـ وتوفي ابن قاضي شهبة سنة ٨٥١ هـ ، فلا يأتلف التاريخ والاسم ، ولم نعثر على نسخة كاملة تعين اسمه ، ونسخة كوپرلي أصح ، ومعاصرة للمؤلف والنسخة المطبوعة مملوءة بالأغلاط .

٣ — التمسنا ترجمة هذا المؤرخ في مظان أخرى غير الدرر الكامنة وعقد الجمان ، فوجدناها في المنهل الصافي لابن تغري بردي . وفي هذا الأخير تفصيل ، نعته بنحو ما مر من النعوت وقال كان فقيهاً ديناً ، نحوياً ، يمدح الملوك ، وله النظم اللائق ونقل بعض أبياته . توفي في إربل سنة ٧١٧ هـ عن ٧٩ سنة .

هذا . وان المترجم لم يهمل شأنه ، ولا ترك أثره بل كان محل التفات كبير ، ونظر صائب ، وعذر أرباب المعاجم واضح في أنهم لم يطلعوا على اسم تاريخه ليدونوا عنه . والظاهر أن النقص في أوله كان قد طرأ قبل طاشكبري وكاتب چلبي ، ولعل التتبع يجلو عنه ، فنكون قد علمنا عن مؤرخ عناه أمر الخلافة الاسلامية وكتب عنها الى آخر عهدها .

بغداد : عباس العزاوي

تصحيح

جاء في مقال (العظيمي وتاريخه) صفحة ٢٠٣ سطر ١٥ من مجلة المجمع الغراء « وقد ترجمه » ، وصوابها « وفي ترجمة » .

ع . ع

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد التاسع عشر

صفحة

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء